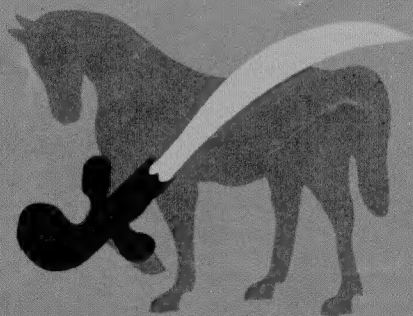


2

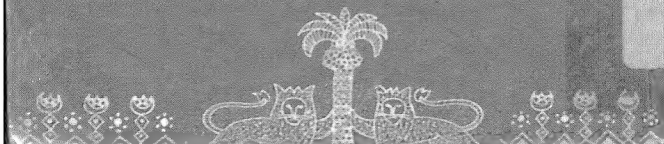


کتابخانه ملی
اسلامی

الثورات الشعبية في مصر الإسلامية



تأليف: د. حسين نصار



**الثورات الشعبية
في مصر الإسلامية**

الثورات الشعبية فى مصر الإسلامية

د. حسين نصار



المدينة العامة
القصوى الثقافة

سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة



تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور
ونصوص وسير وحكايات وملاحم الأدب الشعبي

٧٠

رئيس مجلس الإدارة
أنس الضقى
أمين عام النشر
محمد السيد عيد
الإشراف العام
فكري النقاش

مستشارو التحرير

د. أحمد أبو زيد

د. نبيلة إبراهيم

د. أحمد مرسي

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير

خيرى شلبي

مدير التحرير

حمدى أبو جليل

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة
بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف في المقام الأول.

مكتبة الدواهد الشعبية

• التورات الشعبية في مصر الإسلامية
د. حسين نصار

• الطبعة الثانية :
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - سبتمبر ٢٠٠٢ م

• تصميم الغلاف للثنائي : محمد بغدادى

• كلام الغلاف الأخير :
من تقديم الأديب خيرى شلبي للكتاب .

• طبع من هذا الكتاب ثلاثة آلاف نسخة

• المراسلات :

باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى : ١٦ شارع أمين
مسامى - القيسر العيسى
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١
ت : ١٩٤٧٨٩١ (داخلى ١٨٠)

• الطباعة والتنفيد :
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦

المحتوى

المحتوى

المحتوى

هذا الكتاب..... بقلم خيرى شلبى ٩

مقدمة ١٥

الباب الأول : الثورات الحمراء ١٩

الفصل الأول : ثورات العلويين ٢١

الفصل الثانى : ثورات الأمويين ٤٣

الفصل الثالث : ثورات الخوارج ٥١

الفصل الرابع : الثورات الاقتصادية ٥٩

الفصل الخامس : الثورات القبطية ٧٣

الفصل السادس : الثورات المجهولة الأسباب ٨٧

الباب الثانى : المقاومة ٩٣

الفصل الأول : الامتناع عن التعاون ٩٥

الفصل الثانى : المقاومة القبلية ١٠٥

من ثورات الشعب المصرى

تاريخ مصر الإسلامية حافل بالكثير مما
يضىء جوهر الشخصية المصرية ويلقى
الضوء على أبعادها التاريخية الثلاثة :
الفرعونية والقبطية والإسلامية .

فمصر الفرعونية هى نفسها مصر بعد
دخولها الديانة المسيحية ، ومصر المسيحية
هى نفسها بعد دخولها الإسلام ، أى الدين
الجديد - وإن أضاف إلى مصر عزوة وقوة
ومنعة - لم يغير من جوهر الشخصية
المصرية صاحبة السبق الأكبر فى اكتشاف

الدين كُبعد إنسانى معبر عن شوق الإنسان إلى معرفة أبيه
الأعلى ، أصل وجوده ومانحه الحياة والنعيم .

والشخصية المصرية من عصر إخناتون - أول موحد فى
تاريخ البشرية - إلى عصر محمد بن عبد الله - صلى الله عليه
وسلم - كانت - ولا تزال طوال تاريخها - مؤثرة فيما وفيمن
حولها تأثيرا إيجابيا صافيا . وإذا كان الله - سبحانه وتعالى -
قد أعز الإسلام بمصر وفارس والأندلس فإنه قد أعز مصر
وغيرها من الأمصار بالإسلام ، فقدمت فى سبيله من
التضحيات والخيرات ما لا يمكن حصره ، ولا تزال تقدم إلى
اليوم ، كما أنها ستبقى إلى يوم الدين تعطى لأمة الإسلام ولا
تبخل فى نصره الإسلام وعزه بالولد أو بالمال .

مصر - إذن - لم تكن مجرد ولاية من الولايات الخاضعة
للإمبراطورية الإسلامية التى أنشأها الأمويون والعباسيون
والفاطيون ، إنما كانت - حتى وهى محكومة بوال يعينه أمير
المؤمنين - عاصمة قيادية مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة
تشارك بنصيب كبير فى دعم الأمة الإسلامية وفى صنع القرار
السياسى معا ، دون أن يكون هذا مقابل ذاك وإنما الزعامة طبع
جبلت عليه مصر بحقائق التاريخ والجغرافيا ، بحكم الوعى

الحضارى الموروث وبحكم الثقافات التى يطرحها البحر المتوسط على شأنها من ناحية ، والنيل والبحر الأحمر من ناحية أخرى .

وطوال العصور الإسلامية الأولى تم الامتزاج بين العرب والأقباط فى سلاسة تشهد بأن العلاقة بينهما قديمة ومتفاعلة... حيث كان الوجود المصرى فى جزيرة العرب حاضرا طوال التاريخ ، وأما الأقباط الذين بقوا على مسيحيتهم فإنهم كأهل كتاب وحضارة دينية سابقة على الكتب السماوية لم يحاولوا مناهضة الإسلام أو مقاومته ، بل على العكس قبلوه بصدر رحب واعتبروه تكريما للمصريين ، واحترموا عادات وتقاليده وصلوات المسلمين أيما احترام . فأما الأقباط الذين دخلوا فى الإسلام فإنهم لفرط صدقهم وإيمانهم نبغ منهم شيوخ وأئمة أصبحوا من مرجعيات ومصادر الفقه الإسلامى ، لقد أنعش الإسلام تراثهم الثقافى المسجل على جيناتهم الوراثية فاكتشفوا الوشائج الكثيرة التى تربطهم بهذا الدين العظيم ففتنوا فى خدمة الإسلام تفانيا شهد بصدقه المؤرخون ...

على أن أهم تأثير للمصريين المسلمين هو ما تركوه فى المسلمين العرب من خصائص الشخصية المصرية المرنة

المتحضرة ذات الكبرياء الواثقة من وفاء النيل ومن حركة
الفصول، القادرة على احتواء الأجنبي وتذويبه في وجدان فنان
رقيق محب للسلام وللخضرة وللخير العميم .. إنه تأثير قام
بتمصير العرب الوافدين مع الفتح الإسلامي، ففي أقل من ربع
قرن من الزمان بات أولئك العرب يدافعون عن مصريتهم
بحماسة وقوة، مما أعطى لمصر تميزها في ذلك الزمان المضطرب
بالفتن والحروب ... الأقباط المسلمون ... والمسلمون العرب
التمصرون صاروا كتلة مصرية واحدة تتميز بصحوة الضمير
والإحاح في طلب العدالة وتميز أشد ما تتميز بوجود رأى عام
سياسي يناهض الظلم ويقاوم الطغيان .

وقد سجل التاريخ عدة ثورات شعبية قامت في مصر طوال
العصور الإسلامية الأولى والوسطى، ظهر فيها حب المصريين
لآل البيت المحمدي وكرهاتهم للبدخ الأموي والطغيان العباسي .
وكان مصرع الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - نتيجة
لتفاقم بعض هاتيك الثورات الشعبية . إلا أن أخبار هاتيك
الثورات قد انزوت في زوايا هامشية من كتب التاريخ العربى
القديم، باعتبارها حدثت في ولاية من الولايات في حين أن
كتب التاريخ العربى تؤرخ للرءوس العليا وللأحداث الجسام .

ولما ظهرت طائفة من المؤرخين المصريين من تلاميذ ابن خلدون وتخصصوا فى مصر الإسلامية لم يجدوا أمامهم فى المصادر السابقة إلا نتفا من الأخبار المتناثرة لا تحمل تفصيلات شافية، فتناثرت هى الأخرى فى كتبهم الجديدة.

ولكن الدكتور حسين نصار - أمد الله فى عمره - عنى بأمر هاتيك الثورات الشعبية فى مصر الإسلامية فحاول التأريخ لها بشكل تفصيلى، إلا أنه لم يجد بين المصادر مصدرا يعنى بأكثر من الأخبار .. (وعلى الرغم من كل هذه المصاعب خرج الكتاب بقدر طيب من الثورات استطاع أن يؤرخ لها ، ويصف ما أمكنه من تطوراتها، وأن يجعلها أصنافا مختلفة ، وجمع كل صنف منها فى فصل على حدة) .

وقد صدر هذا الكتيب فى طبعته الأولى فى يناير عام تسعة وستين بعد التسعمائة والألف ، أى منذ ما يقرب من ثلاثة وثلاثين عاما . ونشعر أننا نقدم خدمة حقيقية لقارىء هذه السلسلة حينما نقدم لهم طبعة جديدة من هذا الكتيب البديع . نرجو أن نكون قد أفدنا . و .. سلام عليكم

• خيرى شلبى •

مقدمة

لا يريد هذا الكتاب أن يؤرخ لمصر فى حقبة من حياتها ، فذلك أبعد ما يكون عن هدفه • وانما يرمى الى تسجيل جانب معين من جوانب الحياة المصرية لايزال فى حاجة الى التسجيل والتوضيح • ذلك هو الثورات المصرية فى العهد الاسلامى الاول ، أى فى القرون الثلاثة الاولى التى تلت الفتح العربى لمصر ، وتنتهى بدخول الفاطميين واقامة الخلافة الشيعية •

ولكنه أهمل ثورتين كبيرتين أو ان شئت الدقة ثلاثا متعمدا • تلك هى الثورة الطولونية والاختشيدية ، وثورة ابن الخليفة لاعادة الحكم الطولونى الى مصر • فهذا الكتاب يعتبر قيام هاتين الدولتين ، ثمرة ثورات وحركات يراد بها

مقاومة النفوذ العباسي . ولكنهما لما كانتا دولتين معروفتين
لا يظللهما أى خفاء ، لم يعن بهما الكتاب .

وحق أن هذا الكتاب من وحي الثورة التي تعيش في
ظلها مصر في هذه الأيام ، بل تعيش في ظلها البلاد العربية
كلها . ولكنه يرجو أن يكون تأثير الثورة فيه قاصرا على
الايحاء به ، ولا يتعدى ذلك الى النفوذ في مشاعر الكاتب ،
فتصطبغ في عينيه الأحداث بصبغة غير لونها الحق ، ويرى
فيها ما يجانب الحق أو ما يخالفه ولو بعض المخالفة . فالحق
هو الهدف الأسمى لكل باحث ، وواجب أن يؤثره كل
دارس على كل هوى .

وراعى الكتاب في مواضع متعددة أن ينوه بأن ما
وصل إلينا من الأخبار يجعلنا نحكم بهذا الحكم أو ذاك .
وهذا التنويه ضروري ، لأننا لم تصل إلينا الأخبار المصرية
مفصلة مبسطة شأنها شأن العراق والشام مثلا . فقد
ضاع كثير من الكتب التاريخية التي ألفها المصريون في
تاريخ أحداث وطنهم ، ولم يصل إلينا الى اليوم الا قليل
أما الكتب العامة أو الموسوعية التي ألفها العراقيون أو
المقيمون في العراق أو المعتمدون على كتب العراقيين ، فكان
همها الأول أحداث حاضرة الخلافة : العراق ، ثم الاحداث
التي تهز العراق نفسه هزا عنيفا . ويكفيها لابانة قصورها
في التاريخ المصرى أن نقول انها لا تذكر كثيرا من أخبار
الدولتين الطولونية والاخشيديية على خطرهما أو نشير اليه
اشارة مجملية . ولما كان الأمر كذلك ، كان من المهم تتبع

أحداث التاريخ المصرى فى المظان المختلفة ، وجمعها ،
وترتيبها ، وربطها ، وتعليقها ، لأن من يطلع على كتب
التاريخ العامة التى.أشرت إليها ، يخرج بصورة مشوهة
كل التشويه عن تاريخ مصر .

وقد أثرت قلة المراجع فى القدرة على التعرف الكامل
على جميع الاحداث التى وقعت فى مصر ، لأن المحتمل بل
المرجح أن تكون قد وقعت بعض الأمور التى أفلتت من
الكتب الباقية ، وربما كانت مذكورة فى بعض الكتب
المفقودة . وأثرت أيضا فى التعرف الكامل على جميع
الملابس والظروف والتطورات والنتائج التى ارتبطت بأى
حدث من هذه الأحداث ، ولذلك كان من الضرورى الاعتماد
على التخمين فى بعض الأحيان ، وترك بعض الجوانب مبهما
أو مظلما فى بعضها الآخر . بل اضطر الكتاب فى أحيين
الى مجرد سرد قائمة بحركات المقاومة دون اضافة أية
معلومات عليها ، اذ ليست هذه المعلومات بين يديه .

وعلى الرغم من كل هذه المصاعب ، خرج الكتاب
بقدر طيب من الثورات استطاع أن يؤرخ لها ، ويصف
ما أمكنه من تطوراتها ، وأن يجعلها أصنافا مختلفة ، وضع
كل صنف منها فى فصل على حدة .

ونهجت فى تقسيم الكتاب نهجا حتمه الموضوع ،
فجعلته بابين : أولهما للثورات الحمراء التى ضحى فيها
بالدماء ، وثانيهما للثورات البيضاء التى لجأ فيها المصريون

الى وسائل أخرى حفظت لهم دماءهم . ورأيت أن الباب
الأول يحتوى على صنفين متمايزين من الثورات : ثورات
كانت صدى لثورات شبت فى الشرق ، وثورات اندلع
لهيبتها لأسباب محلية . فصدرت الكتاب بالنوع الأول
لأنه كان الأول ظهورا ، ثم عالجت الصنف الثانى . وحاولت
جاهدا أن أستكمل الأسباب لايضاح جوانب كل ثورة دون
اضافة شىء من عندى ، لا يعتمد على المراجع القديمة ، حتى
لا أفتات على الحقيقة التى أسعى وراءها . وزدت على البابين
السابقين بابا ثالثا للثورات الكبيرة التى قامت فى مصر
ونجحت فى اقامة امارة خاصة وبهذا النهج أرجو أن أكون
قد أفلحت فى القاء الضوء على هذا الموضوع الهام ، الذى
أظن أن صورته مشوهة غير حقيقية لدى كبير من المثقفين ،
وفى ابانة الجوانب المختلفة منه على قدر ما سمح المراجع
الموجودة .

والله أسأل التوفيق والهداية .

حسين نصار

الباب الأول
الشوات الحمراء

الفصل الأول

تُرّات العلويين

اشتهر المصري بالدعة ، وحب السلام ، والقناعة
والرضا بما يتعاقب عليه من أحوال ، وكرهية العنف .
تلقف تلك الخصائص المؤرخون الذين لا يتعمقون
الأمور ، ولا يستقصون البحث ، فظنوها ضعفا في طبيعة
المصري ، وخورا في قلبه ، وقال قائلهم عن المصريين :
« عبيد لمن غلب » .

ذلك ما اشتهرت به مصر عند القدماء من المؤرخين ،
فما مبلغ صحة هذه الشهرة ، وما أسسها ؟

يعجب المرء - للوهلة الأولى - اذ يرى هذا الوصف ،
والمصريون يتألفون من عنصرين : العنصر القبطي ، وهو
العنصر المصري القديم ، وهو مشهود له بالاصالة والحضارة ،
ومشهود له بما أبداه من مقاومة ايجابية وسلبية لمن تغلبوا

عليه من محتلين ، حتى صب عليه أباطرة الرومان : وثنيهم
ومسيحيهم ، فنون الاضطهاد والتعذيب ، فما وهن له عود ،
والعنصر العربى ، وهو العنصر المصرى الحديث ، وهو غنى
عن الحديث عنه فى ثوراته وغاراته • فماذا حدث فى مصر
لهذين العنصرين حتى ضربت عليهما الاستكانة ؟

انه أمر عجب • ولذلك تخصص له هذا البحث ،
الذى يحاول أن يتحرى الحقيقة خالصة ، وأن يخلص الى
عللها الحق •

ولعل أول ما يبحث عنه الباحث صدى أحداث
الشرق فى مصر ، أعنى وقع الثورات والفتن التى قامت فى
بلاد الخلافة الاسلامية شرق مصر ، على المصريين : هل
كانوا بمعزل عنها ، أو استجابوا لها ؟

وأول فتنة قامت فى الخلافة الاسلامية ، هى ما سمي
بالفتنة الكبرى ، أيام عثمان وهى فتنة معروفة بالأحداث ،
مشهورة الأسباب والنتائج ، تعرض لها كثير من المؤرخين
فجلوها أحسن جلاء • ودور المصريين فيها معروف ليس
به خفاء ، وهو ليس دور المنعزل ولا المتفرج ، وانما دور
القائم بنصيب لا يقل عن نصيب أى شريك آخر ، ان لم
يفقه •

فالتبرى يقول :

كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، فأسلم
زمان عثمان ، ثم تنفل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم

فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على
 ما يريد عند أحد من أهل الشام . فأخرجوه حتى أتى مصر
 فقال لهم فيما يقول : « لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع
 ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : « ان
 الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » فمحمدا أحق
 بالرجوع من عيسى » . فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة
 فتكلموا فيها . ثم قال لهم بعد ذلك : « انه كان ألف نبى ،
 ولكل نبى وصى ، وكان على وصى محمد » . ثم قال : « محمد
 خاتم الانبياء وعلى خاتم الاوصياء » . ثم قال بعد ذلك :
 « من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وتناول أمر الأمة » . ثم قال لهم بعد ذلك : « ان عثمان
 أخذها بغير حق ، وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانفضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدعوا بالطعن على
 أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 تستميلوا الناس ، وادعوهم الى هذا الأمر » . فبث دعائه
 وكاتب من كان استفسد فى الأمصار وكاتبوه . ودعوا فى
 السر الى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر . وجعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها فى
 عيوب ولائهم ويكتبهم اخوانهم بمثل ذلك . ويكتب أهل
 كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون ، فيقرؤه أولئك
 فى أمصارهم وهؤلاء فى أمصارهم ، حتى تناولوا بذلك
 المدينة وأوسعوا الأرض اذاعة ، وهم يريدون غير ما
 يظهرون ، ويسرون غير ما يبديون . فيقول أهل كل مصر :

« انا لقي عافية مما ابتلى به هؤلاء » . الا اهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا : انا لقي عافية مما فيه الناس » .

فاتى بعض اهل المدينة عثمان فقالوا : « يا أمير المؤمنين ، أياك عن الناس الذى يأتينا ؟ » فقال : « ما جاءنى الا السلامة ، وأنتم شركائى وشهود المؤمنين ، فاشيروا على » . قالوا : « نشير عليك أن تبعث رجلا ممن تثق بهم الى الأمصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم » . فأرسل الرسل ، ومنهم عمار بن ياسر الى مصر . فرجعوا جميعا الا عمارا ، فقد استطاع المصريون استمالته الى صفهم .

واستدعى عثمان ولاة الأمصار المختلفة لاستشارتهم، فخرج اليه عبد الله بن سعد والى مصر واستخلف عقبة بن عامر الجهنى أو السائب بن هشام فى رجب سنة ٣٥ هـ . فثار عليه محمد بن أبى حذيفة فى شوال وأخرجه من الفسطاط ، واستولى على اماره مصر ، وتابعه اهل مصر جميعا الا جماعة من أنصار عثمان .

ودعا محمد بن أبى حذيفة الى خلع عثمان وحرص عليه بكل ما استطاع . فكان يكتب الرسائل على السنة زوجات النبى ثم يأخذ النوق فيضمها ، والرجال الذين يريد أن يتظاهروا بالاتيان بهذه الرسائل من المدينة فيجعلهم على ظهور البيوت لتلوحهم الشمس تلويح المسافرين ثم يأمرهم بالخروج الى الطريق الآتى من المدينة الى مصر ،

وبارسال رسل قبل قدومهم ليخبروا الناس بمجيئهم ،
فاذا لقيهم أحد وسألهم عن الاخبار قالوا : « الخبر في
الكتب » . ثم يخرج محمد بن أبي حذيفة والناس كأنه
يستقبل رسل زوجات النبي ، فاذا لقوهم قالوا : « لا خير
عندنا ، عليكم بالمسجد » فيجتمع الناس في المسجد ، ثم
يقوم قارىء فيقرأ الرسائل ، وفيها : « انا لنشكو الى الله
واليكم ما صنع في الاسلام » . فيقوم شيوخ وضعهم ابن
أبي حذيفة في نواحي المسجد فيضجون بالبكاء . ثم يقوم
هو فيرتقى المنبر ويحرض الناس .

وارسل أنصار عثمان من المصريين يعرفونه الخبر ،
فاوفد سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم ويهدمهم .
فحرض محمد بن أبي حذيفة أعوانه على سعد ، فخرج اليه
جماعة منهم فقلبوا عليه خيمته وجرحوه وسبوه ، فركب
من وقته وعاد من حيث جاء .

وتكاتب المنحرفون عن عثمان في الأمصار المختلفة ،
وتواعدوا أن يقدموا الى المدينة لينظروا فيما يريدون
ويحاسبوا عثمان . فأخرج محمد بن أبي حذيفة ستمائة
مصرى ، على كل مائة منهم قائد ، وعليهم جميعا
عبد الرحمن بن عديس الهلوى . وخرجت الوفود جميعا
مظهرة أنها تريد الحج وتقابلوا بذى خشب على ثلاث ليال من
المدينة ، وكان هوى أهل البصرة في طلحة ، وأهل الكوفة
في الزبير ، وأهل مصر في علي . ولما سمع أهل المدينة
بمقدمهم تحصنوا وتسلاحوا وتأهبوا لمقاومتهم . فتأمرت

فالتقوا بدقناش من البهنسا (من مركز بنى مزار بمديرية
المنيا) فانهزم جيش الوالى . وانتقل العثمانيون من
الصعيد الى برقة تم دخولوا مصر من الاسكندرية . فأرسل
الوالى جينسا التقى بالعثمانيين فى خربتا (من مركز
النجيلة بمديرية البحيرة) فى أول رمضان ٣٦ هـ ، فأب
بالحزيمة أيضا .

وراسل العثمانيون معاوية بن أبى سفيان ليدخل
مصر ، وينتزعها من محمد بن أبى حذيفة فأتى معاوية
بوعمر بن العاص فى جيش ، فحاولا دخول مصر ، فلم
يقدرا . فلم يزالا يخدعان محمد بن أبى حذيفة حتى خرج
الى العريش فى ألف رجل . فجاءه عمرو ونصب المنجنيق
عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه ، فيهم عبد الرحمن بن
عديس قائد الجيش المصرى الذى قتل عثمان . فأخذهم
معاوية وسجنهم باللد ، ولكنهم فروا ، فتتبعهم والى فلسطين
وقبض عليهم وقتلهم .

وهذات الأحوال مدة على الرغم من افتراق أهل مصر
الى أن ولى محمد بن أبى بكر الصديق ، فكتب الى معاوية
بن حديج والخارجين معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه .
فهدم دورهم ونهب أموالهم وسجن ذراريهم . فبلغهم ذلك ،
فاستعدوا لقتاله ، وهموا بالمسير اليه . فلما علم أنه
لا قوة له بهم ، أمسك عنهم وصالحهم على أن يتركهم
يلحقون بمعاوية . وكان معاوية « يهاب أهل مصر لقربهم

منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان ، وكان يرجو أنه اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها ، • ولكن العثمانيين من المصريين شجعوه عليها فأرسل عمرو بن العاص فى جيش من ستة آلاف رجل ، انضم اليه الساخطون من المصريين •

وخرج محمد بن أبى بكر فى نحو من ألفى رجل ، وعلى مقدمته كنانة بن بشر • فالتقت الجيوش بالمسناة واقتتل قتالا عنيفا • فجعل عمرو بن العاص يرسل الكتيبة بعد الكتيبة • وجعل كنانة بن بشر لا تأتيه كتيبة من أهل الشام الا شد عليها بمن معه فضربها حتى تفر الى عمرو • فلما رأى عمرو ذلك رأى أن يضرب المصريين بالمصريين ، فبعث الى معاوية بن حديج رأس عثمانية مصر • فأتاه فى مثل الظلام فأحاط بكنانة وأصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب ولما رأى كنانة ذلك نزل عن فرسه ونزل أصحابه ، وضاربهم بسيفه حتى استشهد • فتفرق أصحاب محمد بن أبى بكر عنه ، ففر ولجأ الى خربة ، فأخذ وقتل قتلة شنيعة • وبلغ من عنف القتال يومئذ ، أن قال عمرو بن العاص : « شهدت أربعة وعشرين زحفا فلم أر يوما كيوم المسناة ولم أر الأبطال الا يومئذ » • وكانت تلك الموقعة فى صفر ٣٨ هـ ، وكان فيها القضاء المبرم على العلويين فى مصر ، اذ لم يظهر لهم شأن فى العهد الأموى كله •

ولكن ما ان بدأت الخلافة العباسية حتى عاود

العلويون الظهور بمصر . فقد أراد الخروج على المنصور بالمدينة محمد بن عبد الله المغشوف بالنفس الزكية ، وأرسل الى مصر ثلاثة نفر يدعون له : أخاه موسى ، وابنه علي بن محمد ، ومطرا صاحب الحمام . فأتوا - فيما يقول الكندي وابن تغري بردي - في عهد حميد بن قحطبة واتي مصر عام ١٤٣ هـ ونزلوا على ثمانية بن عمرو المعافري . فذكر ذلك صاحب البريد حميد بن قحطبة وطلب اليه أن يقبض عليهم . فكره ذلك حميد وقال : « هذا كذب » . ودس الى علي بن محمد من نصحه بالاختفاء ، ثم بعث اليه في القد يبحث عنه فلم يجده ، فقال لصاحب البريد : « ألم أعلمك أنه كذب » . ولكنه لم تنطل عليه الخدعة ، فأرسل الى المنصور يعرفه الأمر . فسخط على حميد وعزله في ذي القعدة ١٤٤ هـ ، وولى يزيد بن حاتم المهلبى . فاتخذ هذا عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج على شرطته ، وقد عرفنا كراهية جده للعلويين .

وفي ولاية المهلبى انتشرت دعوة العلويين ، والتف كثير من المصريين حول علي بن محمد العلوى ، وقام بالدعوة له خالد بن سعيد الصدفي ، وكان جده ربيعة بن حبيش من خواص علي بن أبى طالب . وانضم اليهم بعض الامويين أمثال دحية بن المعصب ، ومنصور الأشل بن الأصبغ ، وأخيه زيد ، من أبناء عبد العزيز بن مروان في مصر ، لنقمتهم على العباسيين الذين انتزعوا السلطة من أيديهم

وكان الاهويون أشد سخطا من غيرهم ، وأعظم عنفا ، حتى أشاروا على خالد الصدفي ، أن يغير على يزيد بن حاتم والى مصر ليلا على غرة ويضرم عليه النار . ولكن بقية أعوانه عدلوا عن هذه الحطة ، وأشاروا عليه أن يستولى على بيت المال ثم يعلن ثورته فى المسجد الجامع . فمال الصدفي الى رأيهم .

وخاف بعض اليمنيين من أهل مصر أن ينفذ الصدفي رأى الاهويين ، فيقتل يزيد بن حاتم المهلبى الوالى ، وهو يمنى الأصل مثلهم ، فخرج رجل منهم كان قد شهد أمر الصدفي كله ، وذهب الى عبد الله بن عبد الرحمن قائد الشرطة ، وأبلغه الخبر . فذهب هذا الى الوالى ليبلغه . وكان ذلك لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين ومائة . وبالليل خرج خالد بن سعيد الصدفي فى أنصاره ، وقد ارتدى قباء وعمامة من الخز الأصفر ، وأعلم فرسه ، وذهبوا الى المسجد الجامع . فوجد الحرس على بيت المال ، فتقاتلوا عليه ، ولكنه لم يستطع أن يخنم منه غير القليل وبعث المهلبى الوالى قائد الشرطة فى ثلاثة نفر ليستطلعوا الأمر ، وقال لهم : « ان رأيتم المصابيح فى الدور فهو أمر عام ، فانصرفوا الى ، والا فأتوا المسجد فاعلموا الخبر » وتبين للوالى أن الأمر يسير ، فجمع ما استطاع من جموعه ، وكان كثير منهم يأتية سكران ، ففرقهم فى النواحي ليحيطوا بالثائرين . وأطبقوا عليهم فقتلوا منهم ثلاثة عشر رجلا ، وفر جماعة ، وأسر جماعة . وكان من

الفارين قائد الثورة خالد بن سعيد الصدفي ، اذ أنه لما أحيط بهم دون أن يشعروا ، خاف عليه قائد الشرطة ابن حديج فصاح فيه باللغة القبطية منبهاً إياه وطالبا إليه الفرار ففر . وقد فعل به ذلك لكونهما يمينيين . واستجار خالد باسماعيل بن حيوة الحضرمي ثم بعياش ابن عقبة ، فأبيا أن يخفياه عندهما . فلجأ إلى يحيى بن جابر الحضرمي ، فأواه سبعين ليلة حتى سكن البحث عنه وهذا أمره . وقد أمر المهلبى الوالى بعد ذلك بإطلاق سراح الأسرى .

أما الدعاة الثلاثة الذين أرسلهم النفس الزكية للدعوة له فقد أجمعت المراجع التاريخية على عدم الإشارة إلى ما حدث لثلاثتهم ، وهو مطر ، وذكر الطبرى وأبو الفرج أن موسى بن عبد الله نجا وفر من مصر ، وقبض عليه بعد ، واختلف في أمر على بن محمد فذكر الطبرى وأبو الفرج وابن الأثير أن والى مصر قبض عليه وأرسله إلى المنصور ، فاعترف على أبيه وأصحابه . وذكر أبو الفرج أن المنصور « حبسه مع أهله فمات معهم ، وقد قيل انه بقى في الحبس فمات في أيام المهدي ، والصحيح أنه توفي في أيام أبي جعفر » . وذكر الكندى أن على بن محمد لم يقبض عليه ، وإنما اختفى عند عسامة بن عمرو الماعفرى ، الذى أنزله بقرية له من طوة بعيداً عن القسطنطين فمرض على بها ومات فدفن بها . وقبض على عسامة فأرسل إلى العراق وحبس زماناً . فلما تولى المهدي الخلافة تشفع أبو عبيد الله

- الأشعري كاتبه في عسامة ، لما بين قبيلتيهما من مودة .
- فأمّنه المهدي على أن يذكر له أمر علي بن محمد صادقا .
- فقال : « مات والله يا أمير المؤمنين في بيتي لاشك فيه » .
- صدقه المهدي وكافاه ورده الى مصر .

وهذأت الأحوال تمام الهدوء عندما استطاع العباسيون القضاء على الثورة العلوية بالجهاز ، التي كانت الثورة المصرية صدى لها . فقد قضى المنصور على نورة محمد بن عبد الله بالجهاز ، ثم نورة أخيه إبراهيم بباهمري من العراق . ثم أرسل الرسل والخطباء الى مصر برأس إبراهيم في ذى الحجة ١٤٥ . فنصبوه في المسجد الجامع وقام الخطباء فذكروا أمره .

وذكر الطبري (٣ : ٤٣٣) :

أن أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة ، وأخاه إبراهيم بباهمري ، وخرج إبراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه ، كتب الى بني علي بن أبي طالب بالمدينة كتابا ، يذكر لهم فيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن وخروجه بمصر ، وأنه لم يفعل ذلك الا عن رأيهم ، وأنهم يدبون في طلب السلطان ، ويلتمسون بذلك القطيعة والعقوق . . . » . ولا تذكر بقية المراجع شيئا عن إبراهيم ابن الحسن الذي أشار اليه الطبري ، كما أن كل من سمي باسم قريب من هذا الاسم وخرج مع محمد بن عبد الله كان بالجهاز لا مصر ، ويبدو أن الاسم اختلط على الطبري ،

نحب فيادة ابن جيفويه ، وأمره أن يأخذ على طريق
الواحات من ناحيه الصحراء ليملك على أبى روح فم البريه
من هناك . ثم أنفذ جيشا آخر ، نحت قيادة شعبة
ابن حركام ، وأمره بالمسير اليه مباشرة . وأراد أبو روح
أن يكرر حيلته ، ولكن أصحاب شعبة كنوا قد أخذوا
حذرهم ، فأطبفوا عليهم وأحاطوا بهم . فلما علم أصحاب
أبى روح أن حيلتهم لم تفلح ، ولوا منهزمين ، فرموهم
بالسهام ، فقتلوا منهم خلقا وأسروا آخرين . وهرب
أبو روح يريد طريق الواحات ، ولا ملجأ له غيره . فوجد
الجينس الآخر قد ملك عليه الطريق ، فوقف وراسله بالامان
وظن ابن جيفويه أن شعبة لم يلقه ، ولم يحدث قتال ،
وأنه وافاه قاصدا طلب الامان راغبا فيه ، فأمنه . ولما
بلغ ابن طولون ذلك اغتاط على ابن جيفويه غيظا عظيما
ومنعه من الرجوع الى القسطنط ، وألزمه سكنى الريف
شهورا كثيرة ، عقوبة له على اعطائه الامان ، وكان قد تم
له هلاكه .

وفى سنة ٣٠٠ هـ ، خرج رجل بمدين على الحدود
بين مصر وفلسطين ، وزعم أنه من آل أبى طالب . فخرج
اليه محمد بن طاهر صاحب الشرط ، فهزمه وأتى به .
فطيف به لأربع عشرة خلت من شعبان سنة ثلاث مائة .

ونخرج ذكا الاعور والى مصر الى الاسكندرية فى
المحرم ٣٠٤ هـ ، ورجع الى القسطنط فى ربيع الاول .

فبلغه أن جماعة من المصريين اتصلوا سرا بالفاطمين ،
الذين أقاموا لهم دولة في شمال أفريقية ، وراسلوهم
يبلغونهم أخبار مصر . فتتبع كل من اتهم بهذه التهمة
فقبض على جماعة منهم وسجنهم ، وقطع أيدي قوم
وأرجلهم .

وفي شوال من سنة ثلاثين ومائتين ، خرج الأمير
محمد بن طنج الاخشيذ من مصر الى الشام ، واستخلف
على الفسطاط أخاه أبا المظفر في قليل من الجند . وانتهاز
هذه الفرصة السانحة محمد بن يحيى العلوى المعروف
بابن السراج فخرج عليه ومضى الى الصعيد ليجمع الناس
حوله ويستطيع منازل الاخشيديين . ثم انتقل ابن السراج
الى الجانب الغربى من وادى النيل عند شرونة ، واستولى
على سمسطا ونهبها في ذى القعدة ، والبلدتان من مديرية
بنى سويف الآن . ولكنه أدرك أن الأمر غير متيسر له ، فآثر
الابتعاد عن مصر ، ومضى في طريق المغرب حيث لحق
بالفاطمين في شمال أفريقية .

وفي ربيع الآخر من سنة خمس وثلاثين ومائتين ، أى
بعد مضى خمس سنين ، عاد ابن السراج من المغرب الى
مصر ، وكان أميرها حينئذ أبا القاسم أنوجور بن الاخشيذ
فلما بلغه مقدمه ، صده وطلب اليه الخروج من مصر .
فمضى الى الرملة من أرض فلسطين وأقام بها الى أن توفى .

وكان الاخشيديون يدّعون العلويين بمصر استرضاء
للفاطميين في المغرب •

وأخيرا توجهت جهود العلويين في مصر باستيلاء
الفاطميين عليها ، وانتزاعها من الخلافة العباسية ، وإقامة
خلافة شيعية بها ، وصلت الى أرقى مدارج الترقى والتحضر
وكان لعلوي مصر فضل كبير في تمهيد الطريق كي يستطيع
الفاطميون اقتطاف الثمرة الناضجة •

الفصل الثانى

تورات الأمويين

بدأت الثورات المصرية الاسلامية بابتداء الفتن فى العالم الاسلامى ، وكانت بداية عنيفة عارمة شأنها فى غير مصر من أقطار الخلافة واصطبغت ثورة مصر خاصة بصبغة علوية ، بينما كان هوى غير المصريين من الثائرين فى الزبير بن العوام أو طلحة بن عبيد الله .

وإذا استطاع الأمويون أن يتغلبوا على العلويين ، وأن يحوزوا الخلافة دونهم ، تيسر لهم أيضا اخماد الثورة المصرية العلوية فى عنف وتمثيل بالثائرين ، أرعب بقية من يضمروا هوى لأبنساء على ، وجعلهم يهدعون حتى يكاد ينقضى العصر الأموى دون أن تقوم ثورة علوية أخرى لها شأنها .

وقد اتضح لنا فى أثناء الفصل السابق أن العلويين فى أوج قوتهم لم يسيطروا على مصر سيطرة كاملة ،

ويوجدوها تحت راية علي بن أبي طالب . اذ وجد بازائهم جماعة قوية كبيرة العدد ، لا ترضى عن الخروج على الخليفة القائم : عثمان بن عفان ، والدعوة الى احلال علي بن أبي طالب محله . ولم ترض هذه الجماعة عن مقتل عثمان ولا الانطواء تحت امرة من اعتبرتهم قتلته . فأثرت الابتعاد عن عاصمة البلاد : الفسطاط . وتعرف هذه الجماعة بالعثمانيين ، انتساباً الى عثمان بن عفان .

فقد اعتزل هؤلاء القوم ، وعلى رأسهم معاوية بن حديج وخارجة بن حذافة وبسر بن أبي أرتاة ومسلمة ابن مخلد الأنصاري ، محمد بن أبي حذيفة ، الذي استولى على السلطة بمصر باسم علي ، وبعثوا رسولا الى عثمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة . وعندما قتل عثمان كانوا أول من بايع على الطلب بدمه ، ودأبوا على قتال ابن أبي حذيفة حتى تخلصوا منه .

ولما تولى قيس بن سعد الأنصاري مصر من قبل علي ابن أبي طالب أراد أن يستميل هؤلاء العثمانيين - وكانوا مقيمين بخربتار بالدين . فتركهم على مذهبهم ، وبعث اليهم أعطيائهم ، وأحسن الى وفدهم اليه وأكرمه . فكره ذلك معاوية بن أبي سفيان ، لأن فيه استتباب الامن في مصر ، وخضوعها لعلي ، فأراد مكيدة قيس . فقال لأهل الشام : « لا تسبوا قيسا ، ولا تدعوا الى غزوه ، فان قيسا لنا شيعه ، تأتينا كتبه ونصيحته ، ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا ! يجري عليهم

أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن إلى كل راكب يأتيه منهم » . وكتب بذلك إلى شبيبته من أهل العراق أيضا . فسمع جواسيس على هذا الكلام فأنهوه إليه . وحنه أصحابه على أن يأمر قيسا بقتال العثمانيين في خربتا ، وكانوا قريبا من عشرة آلاف . فأمر على قيسا بذلك ، فأبى قيس وكتب إليه : « انهم وجوه أهل مصر وأشرفهم وأهل الحفاظ » . وقد رضوا مني بأن أؤمن سربهم ، وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم . وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون من الذي أفعل بهم ، وهم أسود العرب » . فأبى عليه الا قتالهم ، فأبى قيس وكتب إليه : « ان كنت تتهمني فاعزلني وابعث غيري » . فعزله .

ولما ولي على محمد بن أبي بكر الصديق ، نصحه قيس بن سعد فقال له : « دع معاوية بن حديج ومسلمة ابن مخلد وبسر بن أبي أرطاة ومن ضوى اليهم لا تكفهم عن رأيهم ، فان أتوك ولم يفعلوا فاقبلهم ، وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم » . فعمل محمد بخلاف ما أوصاه قيس فاشتعلت الحرب التي رأيناها انتهت بمقتله ، واستيلاء معاوية على مصر ، وتحول الحزب العثماني إلى حزب أموى .

وكثر أنصار الحزب الأموى بمرور الوقت ، اذ انضم إلى هؤلاء الأمويين بالهوى أمويون بالنسب ، من أبناء الأمويين الذين ولوا امرة مصر . وأهم هؤلاء أبناء عبد العزيز

خرج دحية بن المعصب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ، ومنع الخراج ، ودعا الى نفسه بالخلافة . وتراخى ابراهيم بن صالح عنه استهانة بأموره ، واستفحل شأنه وملك عامة الصعيد . فسخط انخليفة المهدي على ابراهيم وعزله عزلا قبيحا ، وولى مكانه موسى بن مصعب الخنعمي . وأعد موسى جيشا من خمسة آلاف ، تحت قيادة عبد الرحمن بن موسى بن علي اللخمي . وبعث به الى الصعيد للقضاء على نوزة دحية ، التي استفاضت في الجانب الشرقي من وادي النيل في الصعيد . وذهب هو على رأس بقية جند مصر كلهم ، للقضاء على ثورة أهل الحوف الشرقي . ولكن أهل الحوف اتفقوا مع جند الفسطاط ، الذين كانوا يكرهون الخنعمي ، على الانهزام عنه ، وتركه وحيدا في أثناء القتال . والتقى الجنود بالفريراء من الحوف ، فنفذ جند الفسطاط الاتفاق . فبقى الخنعمي في طائفة صغيرة ممن كان قادم بهم وأفراد من المصريين . ومن الطبيعي أن الثوار استطاعوا القضاء عليه وجماعته ، وقتله ، على حين عاد جند الفسطاط الى العاصمة دون أن يصاب منهم أحد .

وفي تلك الأثناء كان الجيش الذي أرسله الى الصعيد مشتبكا في قتال عنيف مع جند دحية دون جدوى . فقد لجأ هذا الى المراوغة ، اذ ترك بعض جنده في الضفة الشرقية من النيل ، تحت قيادة يوسف بن نصير التجيبي ، واجتاز هو الى الجانب الغربي وحاز أكره . ولم يستطع

فانفضوا من حوله وانتهز عبد الله بن علي الجنبى • قائد جيش الوالى ، الفرصة ، وكر عليه • فاشتبكوا فى قتال مرير ، أسهم فيه رجال بنى أمية ونساؤها ، وخاصة « نعم » زوجة دحية ، حتى قال شاعرهم :

فلا ترجعى يا نعم عن جيش ظالم
يقود جيوش الظالنين ويجنب

وكرى بنا طردا على كل سابع
الينا منايا الكافرين يقرب

كيوم لنا لازلت أذكر يومنا
بفاو ، ويوم فى بويط عصبص

ويوم بأعلى الدير كانت نحوسه
على فيثة الفضل بن صالح تنعب

ولكن جيش الوالى استطاع أن يهزم دحية ويفرق أتباعه ، ويفضى على خلافته ، ففضى بذلك على أكبر ثورة قام بها الأمويون فى مصر • اذ لا نعود نسمع عنهم فيها بعد دحية • ويبدو أن ما صبه عليهم العباسيون فى مبدأ خلافتهم ، ثم بعد ثورة دحية ، من تقتيل وتعذيب وتشريد ذهب بقوتهم فى مصر ، ولم يترك منهم الا بقية لا شأن لها •

ويتضح لنا من هذه الأخبار التى وصلت الينا عن الأمويين ، أنهم كانوا أقوىاء كثيرى العدد ، وأنهم اشتركوا

فى ثسورات ءامفة عنففة فى مطلع الءولفن الاموفة
والعباسفة؁ وكانوا فى المعارك الأولى فبارون لءم عنمان
وفى الثسورات الاخفرة
فثأرون لءلافتهم المنهارة وفحاولون فقوفض ءعائم الءلافة
العباسفة القائمة؁ واقامة ءلافة أموفة مصرفة .

الفصل الثالث

ثورات الخوارج

كانت الفتنة الكبرى ، التي عاصرت مقتل عثمان ابن عفان ، سببا في ظهور حزب ثالث في المشرق ، هو أعنف حزب إسلامي : حزب الخوارج . فقد دأب الخوارج طوال العهد الأموي وشرطوا من العباسي ، على القيام بالنورات الجامحة المدمرة ، التي استماتوا في القتال فيها ، وكادوا في بعض الأحيان يذهبون بالدولة الأموية ،

ولم تكن مصر بمعزل عن هذا الحزب العنيف ، بل ظهر فيها جماعات تدين بأرائه وتعتنق تعاليمه . وأول ما نسمع بهم في مصر في فتنة عبد الله بن الزبير ، ويبدو أنهم دخلوها مع أنصار ابن الزبير . فالكندى يقول : « توفي يزيد بن معاوية سنة أربع وستين ، ودعا ابن الزبير الى نفسه . فقامت الخوارج الذين بمصر في أمره وأظهروا دعوته ، وكانوا يحسبونه على مذهبهم » .

ووفدوا منهم وفدا اليه ، وسألوه أن يبعث اليهم بأمير يقومون معه ويؤازرونه . . وبعث ابن الزبير اليها بعبد الرحمن بن جحدم الفهوى ، فقدمها في طائفة من الخوارج . ويقول ابن نغرى بردى عن ولاية ابن جحدم : « وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن انعوم ، لما بويع بالخلافة في مكة ، وبايعه المصريون ، وتوجه اليه منهم جماعة كثيرة وبايعوه . . . ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج ، وأظهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر، ودعوا الناس لبيعتة ، فتابعهم الناس والجند على ما فى قلوبهم من الحب فى الباطن لبنى أمية » . ولعل التعليل الذى يوضح هذه العبارات أن الخوارج كانوا قليلين بمصر ولكن الذين دخلوا مع ابن جحدم كانوا كثيرين ظاهرين .

وبويع مروان بن الحكم خليفة فى دمشق ، فدعاه الأمويون الى المسير الى مصر لانتزاعها من ابن الزبير . فسار على رأس جيش وأرسل ابنه عبد العزيز على رأس جيش آخر لغزوها . فأشار أنصار ابن جحدم عليه أن يحفر خندقا حول القسطنطينية ، فحفره فى شهر . قال ابن أبى زمزة :

وما الجدد الا مثل جد ابن جحدم
وما العزم الا عزمه يوم خندق
ثلاثون ألفا هم آثاروا ترابيه
وخدوه فى شهر ، حديث مصدق

قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعته » .
فقدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم .

وفى عام ٩١ هـ خرج قرة بن شريك الى مصر الى الاسكندرية ، فتعاقدت الشراة بها (وهم الخوارج) على الفتك به . وكان عددهم نحو مائة رجل من رؤسائهم من بنى تجيب . ولكن رجلا يكنى أبا سليمان سمعهم يتآمرون فوشى بهم عند قرة . فقبض عليهم فى الموضع الذى يجتمعون فيه للتآمر ، وهو أصل منارة الاسكندرية . وحبسهم هناك وأحضر رؤساء جنده ، فسألهم أمامهم . فأقروا فقتلهم . ومضى رجل خارجى المذهب الى أبى سليمان - الذى وشى بهم - فقتله .

وفى سنة ١١٧ خرج وهيب اليعصبى من خوارج مصر الوافدين من اليمن ، على واليها الوليد بن رفاعة لسماحه للنصارى بابتناء كنيسة . وأتى اليه ليفتك به ، ولكنه أخذ وقتل . فجعلت امرأة وهيب تطوف بالليل على منازل القراء تحرضهم على الطلب بدمه ، فخرجوا على الوالى . واقتتل الفريقان بجزيرة الروضة ، ولكن الوالى - فيما يبدو - استطاع اخماد الفتنة .

وفى ولاية الحوثره بن سهيل الباهلى (١٢٨ - ١٣١) أرسل عبد الله بن يحيى طالب الحق الخارجى الذى نار باليمن واستولى عليه وعلى الحجاز ، داعية له الى مصر فأجابه نفر من بنى تجيب ، وبايعوا له . ولكن الحوثره فطن اليهم فاستخرجهم وقتلهم .

ونذكر مما حدث لدحية بن المعصب في الكلام عن الحزب الاموى ، أن الخوارج كانوا مسيطرين على الواحات فالكندى يقول في وصف التجاء دحية اليهم : « مضى دحية على حامية ، في طائفة معه ، الى طريق الواحات . فبعث الى أهلها يدعوهم الى القيام معه ، وكانوا ٠٠ يتدينون بالشراية ، فقالوا : لا نقاتل الا مع أهل دعوتنا . فبعث اليهم دحية : « انا على مذهبكم » . فخرجوا اليه وقاتلوا معه يوم الدير ٠٠ ووجد أهل الواحات على دحية في اثارتة العرب على الموالى وتقديهمهم على البربر ، فقالوا له : هذا ظلم الاسلام واحد . ولسنا نقاتل معك حتى نمتحنك بالبرائة من عثمان ، فامتنع دحية وقال لهم : والله ما أرجو الجنة الا بالرحم بينى وبين عثمان . فانصرفوا عنه وتركوه ، فكان في ذلك القضاء عليه .

وتبين لنا الأخبار السابقة أن العلويين المصريين لم ينشقوا الى شيعة وخوارج كما حدث في العراق ، وانما استمروا على هواهم العلوى . ولم يظهر بين المصريين كثيرون ممن يرون رأى الخوارج ولكن ما ان قام عبد الله ابن الزبير بشورته ، التى اعتمد فيها بعض الوقت على تأييد الخوارج ، حتى دخلت جماعة كبيرة منهم مصر لضمها الى سيطرة ابن الزبير . وكان ذلك أول عهد المصريين بنفوذ الخوارج . فلما قضى الامويون على ثورة الزبيريين والخوارج بمصر ، ووليها عبد العزيز بن مروان مدة طويلة ، واطلقت يده فى تصريف شئونها ، استطاع

أن يوطد دعائم الحزب الأموي ، وأن يجتث بذور الحوارج
فاضطروا الى الانزواء فى البقاع المصرية انثائية كالواحات
حيث يبدو أنهم عاشوا حياة مستقلة عن الحكم الاموى ،
ودون أن يسمع أحد لهم أخبارا • أما من بقى منهم فى
المدن المصرية فقلة ضئيلة ، وفى بنى تجيب من قبائل
الوجه البحرى خاصة • وتبين لنا أيضا أن الصلة كانت
وطيدة بين خوارج مصر واليمن خاصة •



ولم تر مصر أحزابا على شئ من القوة غير الاحزاب
الثلاثة الماضية • أما الزبيريون والعباسيون فلم يكونوا ذوى
نفوذ بمصر • فقد رأينا الأولين يستعينون بالحوارج
للاستيلاء على مصر • وبالرغم من ذلك لم يستطيعوا
الاحتفاظ بها طويلا •

وظهرت آثار الحزب العباسى عندما اختلت أمور
الدولة الأموية بانهمزام مروان بن محمد أمام جيوش
العباسيين وفراره من بلد الى بلد • فلبس السواد شارة
العباسيين أهل الحوف الشرقى بدعوة من شرحبيل بن
مذبلقة الكلبي ، وأهل الاسكندرية بدعوة من الاسود
ابن نافع الفهرى ، وأهل الصعيد بدعوة من عبد الأعلى
ابن سعيد الجيشانى ، وأهل أسوان بدعوة من يحيى بن
مسلم • كذلك عزم جند مصر على منع مروان ان يسار
اليهم • فلما استطاع مروان دخول مصر تناقلوا عنه

ولكنه بعث جيشا الى الاسكندرية هزم الاسود بن نافع ،
وآخر الى الصعيد هزم الجيشانى . وبرغم ذلك لم يهنا
مروان بهذه الانتصارات ، لأن جيوش العباسيين دخلت
مصر وهزمته وقتلته ، وضمت مصر الى الخلافة العباسية .



وجملة القول أن المصريين شاركوا المشاركة في
نشاطهم الحزبى ، وأن هذا النشاط بدأ فى مصر معاصرا
لبدئه فى المشرق ، ولكن المصريين عرفوا حزبين اثنين
قويين ، هما الحزب العلوى والحزب الأموى . أما الحزب
الخارجى فلا أخبار كثيرة لدينا عنه ، فهو مجهول ، وإن
يمكن القول بأنه بسط نفوذه على البقاع المصرية النائية
واستقل بها . ويمكن القول أيضا بأن المعلومات القليلة
التي وصلت إلينا من مصدر واحد - هو كتاب الولاة
والقضاة للكندى - تمكننا من القول بأن ثورات عنيفة
قام بها هذان الحزبان المصريان ، ثورات لا تقل عنفا
عن ثورات المشاركة . ولعل أخوات لها قام بها
المصريون ، ولم يذكرها الكندى ، أو أشار إليها فيما أشار
إليه دون أن يفصل القول فيه . ويدلنا ذلك على أن مصر
لم تنعزل عن النشاط السياسى فى غيرها من بلاد المشرق
وأن الأحداث الكبرى التى كانت تقع بهذه الأقطار ، كانت
تجد صداها سريعا فى مصر .

الفصل الرابع

الثورات الاقتصادية

حافظ المصريون على اتصالهم بالمشاركة واستجابوا لما قاموا به من أحداث ، وكان لكل ما يقع بالشرق صداه في مصر . فما ان يظهر حزب في خارج مصر حتى يظهر مثيل له في داخلها ، وما ان نهب ثورة كبيرة في العراق أو الحجاز أو الشام حتى يكون لها وقعها وآثارها في حياة المصريين . فحياة المصريين لم تكن بالمنفصلة عن حياة المسلمين في الأمصار الاسلامية الاخرى .

ولكن هذه الحياة - الى جانب اتصالها بالحياة الاسلامية عامة - كان لها جوانبها الخاصة ، كان لها ما رضىت به ، وما سخطت عليه ، وما أملت أن تبلغه . فكانت هذه الجوانب الخاصة مدعاة الى رضا المصريين أحيانا وإلى سخطهم أخرى . وانعكست أحاسيسهم تلك

على حياتهم السياسية • فقاموا فى بعض الأحيان بثورات ليست صدى لثورات خارجية ، ولا موحى بها من حزب من الأحزاب التى قامت فى مصر وغيرها من أقطار الاسلام •

ولانرجع هذه النورات الى سبب واحد ، بل ترجع الى أسباب عدة • ولذلك نحتاج الى أن نصنفها وفقا للدوافع التى أهابت بالمصريين أن يضطلعوا بها • وأن فعلنا ذلك رأينا أكثر هذه النورات قام لعوامل اقتصادية متنوعة ؛ ورأينا بعضها قام به أفراد ذوو طموح ، حيث أغرتهم مصر وفوتها وغناها على السيطرة عليها ، ورأينا بعضا قام به القبط لأسباب مختلفة ، تم رأينا عدة ثورات لم تذكر المراجع التاريخية أسبابها • ولعل الأمر الطبيعى أن نبتدىء بالثورات الاقتصادية ، لأنها الأكثرية العظمى، حتى أننا نظن أن أكثر النورات المجهولة الأسباب كانت لعوامل اقتصادية •

ولا تذكر المراجع التى بين أيدينا شيئا من هذا اللون من الثورات فى المائة السنة الأولى من الهجرة ، ولكننا لانكاد نسير قليلا فى المائة الثانية حتى نواجه أولى الثورات • ففي سنة ١٠٧ هـ كتب صاحب الخراج الى الخليفة هشام بأن أرض مصر تحتل الزيادة فى خراجها ، فزاد على كل دينار قيراطا • فقامت الفتن والثورات فى الحوف الشرقى وحول القسطاط ، وكان أكثر القائلين

وهزم أبو النداء وأسر . وعند ذلك وصل جيش الخليفة الى بلبيس في شوال ١٩١ هـ . فلما رأى أهل الحوف أن أبا النداء قد أسر . وعند ذلك وصل جيش الخليفة الى بلبيس في شوال ١٩١ هـ ، فلما رأى أهل الحوف أن أبا النداء قد أسر ، وأن جيش الخليفة صار في ديارهم ، أذعنوا بالطاعة وأدوا الخراج .

وعزل الخليفة الحسين بن جميل وولى مكانه مالك ابن دلهم الكلبي . وأمر الخليفة قائد جيشه الذي أرسله من بغداد بالعودة من مصر . فكتب القائد الى أهل الحوف يطلب اليهم القدوم الى الفسطاط ليتوسط بينهم وبين الوالى الجديد فى الخراج ويوصيه بهم . فجاءه رؤسائهم ودخلوا داره ، وكان قد أعد لهم القيود . فأمر بالأبواب فأغلقت ودعا بالحديد فقيدهم ، وخرج بهم فى رجب ١٩٢ هجرية .

ولما ولى الحسن بن التختاخ مصر ، وتوفى الرشيد ، وتولى المأمون ، وزع هذا الوالى العطاء لنلنا عينا ، وتلشا بزا ، ونلثا قمحا ، ف وقعت فتنة ، واصطدم أهل مصر بالجنـد ، وقتل جماعة من الفريقين . ثم لما جمع الخراج أرسله الى عاصمة الخلافة . فلما صارت الأموال بفلسطين، خرج عليها أهل الرملة ، وقالوا : « هذا عطاؤنا قد ساقه الله إلينا » . فأخذوا من ذلك المال عطاءهم ثم أدخلوا الباقي منه بيت المال .

ولما ولى حاتم بن هرثمة مصر ١٩٤ هـ ، قدم فى ألف

والصعيد ، الى أن أقبل ابن كيغلغ ونزل بمنية الاصبغ .
فلحق به كثير من أصحاب ابن تكين ففوى أمره بهم . فلما
رأى ابن تكين أمره فى اديار ، فر ليلاً من الفسطاط ودخلها
ابن كيغلغ . ولكنه لم يهنأ بهذا ، اذ عاد اليه ابن تكين
نانية ، واشتبكا فى نزاع حربى كان له النصر الأخير
فيه . ومالبث أن عزل وولى مصر محمد بن طفج الأخشيد ،
الذى أسس الدولة الاخشيديّة ، فهدأت اضطرابات مصر
الاقتصادية ، وسكنت أحوالها ، وازدهرت أمورها .

ويتضح مما سبق أن مصر بقيت هادئة طوال العصر
الأموى ، فلم تعرف الاضطرابات ولا الثورات الاقتصادية ،
ولكن ما ان أظلمها العهد العباسى حتى كثر الثورات
وتعددت وخطر أثرها ، فلم يكن يمر عام أو عامان حتى
تقوم ثورة سببها زيادة الخراج أو منع العطاء أو التحايل
فى استخراج أموال الأهالى ، أو فرص ضرائب جديدة ،
وتلاحقت الثورات الاقتصادية الكبيرة . ولم تسترح مصر
من هذا اللون من الثورات الا فى عهد الاستقلال تحت
ظل الطولونيين ثم الاخشيديين . وقام ببعض هذه الثورات
الجند دون أن يتدخل المدنيون ، وتدخلوا فى بعضها بعد
أن بدأها الجند . واشترك فى بعضها الآخر المسلمون
والاقباط ، وخاصة الثورات التى قامت بسبب فرض
ضرائب جديدة أو بسبب زيادة الخراج .

الفصل الخامس

الثورات القبطية

اشتهر بين دارسى التاريخ المصرى أن المصريين كانوا يكرهون الرومان البيزنطيين ، وأنهم أو كثيرا منهم رحب بالغزو الاسلامى أو ارتاح له . فقد كان البيزنطيون من أتباع المذهب الملكانى من مذاهب المسيحية ، وكان المصريون من أتباع المذهب يعقوبى . وأراد الأولون أن يفرضوا مذهبهم على رعاياهم جميعا ، على حين أصر المصريون على مذهبهم وأبوا التحول عنه مهما لاقوا من وجوه الاغراء أو صنوف التعذيب .

وهذه صنورة تصور حال المصريين فى تلك الأيام ، وهرقل امبراطور على البيزنطيين ، والمقسوقس بطريرك ملكانى على مصر ، وبنيامين بطريرك يعقوبى هارب من كرسيه فى الاسكندرية ومشرّد فى بقاع مصر النائية ،

بسرعة ، وكل ما تطلبه منى أفعله لك ، ٠٠ ثم انصرف من عنده مكرما .

ولما جلس هذا الروحاني الأب المعترف بنيامين على بيعته بنعمة الرب يسوع المسيح دفعة أخرى ، جذب اليه أكثر من خجلهم (جعلهم) هرقل مخالفين ، وكان يعيدهم بسكينة ووعظ ويعزيهم . وكثير ممن هرب الى الغرب والخمس مدن من ذلك الكافر ، لما سمعوا عادوا ونالوا اكليل الاعتراف . وكذلك الاساقفة الذين خالفوا دعاهم ليعودوا الى الامانة الارثوذكسية ، فمنهم من عاد بدموع غزيرة ، ومنهم من خاف من فضيحة الناس فاقام على كفره الى أن مات .

وبعد ذلك سار عمرو من الاسكندرية وعسكره ، وعدى معه المقدم سانوتيوس المحب للمسيح ٠٠ وكانت أعمال الارثوذكسيين تنمو يوما فيوم . وكانت الشعوب فرحين مثل العجايل الصغار اذا أطلقوا من الرباط على ألبانهم . فلما دخل عمرو الى مصر وخرج منها ومضى الى الغرب ، أدركته معونة عظيمة .

نقلت هذا النص من التاريخ الرسمي للكنيسة القبطية المصرية لدلالته على عدة أشياء : فظاغة اضطهاد البيزنطيين للمصريين حتى وصفهم الاخيريون بالضلال وفساد الامانة بل والكفر ، وتمنوا التخلص من نيرهم حتى قصوا الرؤى المبشرة بقنوم المسلمين لتحريرهم ، ووصف المسلمين بمحبة الناس جميعا ، وعدم نهبهم القرى ، ثم الفرح الذي عم القبط بعودة

وبقي هذا الرضا القرن الهجرى الاول كله . ولكن ما ان بدأ القرن الثانى حتى بدأت سلسلة متصلة من الثورات التى قام بها الاقباط وحدهم أحيانا ، واشترك معهم العرب فى بعضها الآخر . وأكثر هذه الثورات بسبب الخراج ، لا بسبب الشعور الوطنى أو الدينى .

ففى عام ١٠٧ هـ ، أراد عبيد الله بن الحبحاب ، صاحب خراج مصر ، أن يتقرب الى الخليفة هشام بن عبد الملك ، فكتب اليه ان أرض مصر تحتل الزيادة فى الخراج ، وزاد فعلا على كل دينار قيراطا . فثار أهل تنو وتمى وقربيط وطرايبية ، وعامة الحوف الشرقى . فبعث اليهم والى مصر بجيش كبير حاربهم ، وقتل منهم بشرا كثيرا . وكان ذلك أول انتفاض القبط بمصر .

وفى عام ١٢١ هـ ، ثار القبط على عمالهم وحاربوهم ، فأرسل اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان ، فقتلوا منهم ناسا كثيرا ، وظفروا بهم .

وفى عام ١٣٢ هـ ، خرج رجل من القبط يسمى يحنس بسمنود ، وجمع حوله جيشا عزم على أن يقاتل به أمير مصر عبد الملك بن مروان . فبعث اليه الأمير جيشا استطاع أن يهزمه ويقتله فى جمع كبير من أصحابه .

وفى السنة نفسها ، ثار القبط برشيد على الخليفة مروان بن محمد ، وكان قد دخل مصر فارا من العباسيين . فأرسل اليهم جيشا تمكن من اخماد ثورتهم . .

وفى عام ١٣٥ هـ ، نار القبط بسمنود ، تحت زعامة
أبومينا ، فبعث اليهم الوالى جيشا حاربهم وقتلهم وأحمد
ثورتهم .

وفى عام ١٥٠ هـ ، نار القبط بسخا ، وناذبوا عمالهم
وطردوهم . ثم ساروا الى شبرا سنباط ، وانضم اليهم
أهل البشرد ، والأوسية ، والبجوم . فأتى الخبر يزيد
بن حاتم المهلبى أمير مصر . فعبأ جيشا كثيفا من أهل
الديوان وبعثه لمقاتلتهم . فبيتهم القبط وأخذوهم على غرة ،
فهزموهم ، وقتلوا بعض كبارهم . فاضطر الباقون الى
القاء النار فى عسكر القبط لشغلهم عنهم . فلما فعلوا ،
انصرف الجيش المهزوم الى القسطاط . واذ وصلت الأنباء
مسامع الخليفة ، هاله الأمر وعزل أمير مصر ، وولى مكانه
موسى بن على بن رباح .

وقضى الوالى الجديد على الثورة ، ولكن الاقباط قاموا
بثورة جديدة . فى عام ١٥٦ بمدينة بلهيب . فأرسل هذا
الوالى الجند اليهم ، فتمكنوا من اخماد الثورة ، وقتلوا
جماعة من القائمين بها ، وعفوا عن جماعة .

وهذات أحوال القبط مدة طويلة الى عام ٢١٦ ، حيث
قامت الثورة الكبيرة فى مصر . فقد عاث عمال أمير مصر
عيسى بن منصور فسادا فى أرجاء مصر . فثار أهل الوجه
البحرى جميعا : مسلمون وأقباط ، فى جمادى الأولى .
وأعلنوا العصيان وطردوا العمال . وحشد المصريون

وجمعوا ، فكثر عددهم ، وساروا لمقاتلة أميرهم • فتجهز عيسى ، وجمع العساكر والجند ، ثم هابههم وضعف عن لقاءهم وتقهر بمن معه • فازداد المصريون حماسة ، وتقدموا الى الفسطاط ، وأخرجوا عيسى منها ، وطردوه هو وصاحب الخراج على أقبح وجه •

ولما بلغت الأنباء الخليفة المأمون ، أمر قائده الأفشين ـ وكان فى برقة حينئذ ـ أن يهاجم المصريين من الغرب • فأتى فى جمادى الآخرة ، وأقام بالفسطاط لأن فيضان النيل اذ ذاك حال بينه وبين قتال المصريين • ثم خرج لشن الحرب فى شوال ، وانضم اليه عيسى بن منصور الأمير المطرود ، فكثر عددهم واستعدوا أحسن الاستعداد للقتال • وبدءوا بمقاتلة أهل تنو وتمى ، وكانوا مجتمعين بأشليم ، فهزموهم وأسروا منهم كثيرا ، فقتلهم الأفشين • وعند ذلك طلب الأفشين الى عيسى أن يرجع الى الفسطاط ليضبط أمورها وأمور بقية مصر • ومضى هو الى أهل الحوف ، فقاتلهم وبدد جمعهم ، وأسر منهم جماعة كبيرة •

ومضى الأفشين الى شريقون من المحلة الكبرى ، فلقى الثائرين بمحلة أبى الهيثم • فاقتتلوا فظفر الأفشين وقتل قائد النوار • ثم مضى الى دميرة فقاتل أهلها فى ذى القعدة وظفر بهم • وفى هذه الأثناء ، خرج عيسى بن منصور الى أهل تمى وهزمهم •

ومضى الأفشين الى الاسكندرية ، فلقى طائفة من بنى مدنج بخربتا ، فحاربهم وهزمهم • ثم لقي طائفة أخرى

بمحلة الخلفاء ، فهزمهم وأسر أكثرهم ، ثم ضرب أعناقهم .
وأخيرا استطاع دخول الاسكندرية فى ذى الحجة .

وبعد فتح الاسكندرية ، خرج لقتال أهل البشرد أو
البشموريين ، فلم يستطع أن يتغلب عليهم . وبقيت الحروب
سجالا ، لأن المنطقة التى يسكنونها ، وهى الطرف الشمالى
من الدلتا ، كثيرة المياه والغياض والمستنقعات والوحول ،
ولا يعرف طرقها الا أهلها . وحاول البطريق أن يتوسط
بين الطرفين ويعيد الهدوء الى نصابه . قال ساويرس بن
المقفع فى تاريخه :

« ولما نظر أبونا البطرك أنبا يوساب ، حزن على أولئك
الضعفاء لأنهم لا يقدرّون على مقاومة السلطان ، وأنهم
باختيارهم اختاروا الهلاك لنفوسهم . فبدأ المهتم بخلاص
شعبه الامين بالحقيقة ، وكتب اليهم كتباً مملوءة خوفاً ،
ويذكر لهم ما يحل بهم ليعودوا ويندموا ويرجعوا عن خلافهم
ويدعوا مقاومة السلطان ، فلم يرجعوا . فلم يفتّر من
مكاتبتهم كل يوم . وكان يكتب اليهم فصولاً من الكتب ،
ويقول : « قال لسان العطر بولس : كل من يقاوم السلطان
فهو مقاوم حدود الله ، والذى يقاومه يدان » . ولما وصلت
كتب البطرك مع أساقفته ، نظروا أولئك الاشرار الآباء
الأساقفة ، ووثبوا عليهم ونهبوا كل ما معهم وأهانوهم .
فعادوا الى البطرك وعرفوه ما جرى عليهم . فقال : « ما يبطىء
عن هؤلاء الهلاك بل يتم عليهم ما قاله النبى اشعيا : الى

أسلمكم للسيف ويقع جميعكم بالقتل لأنى ناديتكم فلم
تسمعوا كلامى ، وخالفتم وفعلتم الشر أمامى ، »

ولما تحقق الافشين من تصميمهم على القتال ، وعدم
قدرته على النصر السريع عليهم ، طلب العون من الخليفة
المأمون . فأتى بنفسه على رأس جيش كبير . ثم أخذ يبعث
البعوث الى أرجاء القطر المصرى لاختاد الثورات القائمة في
كل مكان . فاستطاع الجيش الذى اتجه الى الصعيد أن
يهزم الثائرين بطحا . وخرج المأمون نفسه على رأس جيش
أعاد الهدوء الى سخا . وأرسل الامداد الى الافشين . ولكنه
أراد أن يأخذ البشموريين بالحسنى أولا ، وكان قد أتى معه
ببطريك أنطاكية ليحاول أن يهدئهم ، مستعينا ببطريك
مصر .

قال ساويرس يصف التقاء البطريكين ومحاولتهما :
« فلما علم الألب البطرک أنبا يوساب بوصول المأمون ،
وصحبته بطرك أنطاكية ، جمع الاساقفة ، وسار الى فسطاط
مصر ليسلم عليه كما يجب للملوك . ثم عرفه أنبا
ديونوسيوس أن أبانا لم يتأخر عن مكاتبة البشموريين
وارداعهم وأن لا يقاوموا أمرك . ففرح المأمون بهذا الامر .
ثم قال للبطرك أنبا يوساب : « هوذا أمرك أنت ورفيقتك
البطرك ديونوسيوس أن تمضيا الى هؤلاء القوم وتردعوهما
كما يجب فى ناموسكما ليرجعوا عن خلافهم ويطيعوا أمرى ،
فان أجابوا فانا أفعل معهم الخير فى كل ما يطلبوه منى ،
وان تبادوا على الخلاف فنحن بريئين من دماهم » ، ففعل

آباؤنا البطركان • وساروا الى البشموريين وسألاهم ثم
نصحاهم ووبخاهم ليتخلوا عن أفعالهم • فلم يجيبوا ولا
قبلوا سؤالهم • فعادوا وأعلموا المأمون بذلك » •

فلما اتصل الخبر بالمأمون ، سار بجيشه وانحدر الى
هناك ، وأمر أن يحشدوا جميع من يعرف طرق البشموريين
من أهل المدن والقرى المجاورة لهم • ودأب على مهاجمتهم
بكل قواه ، والاستماتة في حربهم ، حتى ظفر بهم وأخذ
ثورتهم •

وأراد المأمون أن يرهب المصريين ، ويبعد عنهم كل
تفكير في ثورة ، فقسا أشد القسوة على الثائرين • فقد حكم
عليهم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال معتبرا اياهم
غنيمة حربية ، وتتبع كل من يوماً اليه بخلاف من المسلمين
أيضاً فقتله • ووصف ساويرس عمل المأمون بقوله :
« فهلكوهم وقتلوهم بالسيف بغير اجمال ونهبوهم ، وأخربوا
مساكنهم وأحرقوها بالنار ، وهدم بيعةهم • وتم عليهم قول
داود النبي في المزمور ٧٧ : أسلم قوتهم للسبي ، وماله
لأعدائهم ، وأسلم شعبه للسيف ، ولم يشفق على ميراثه •
ولما أن نظر المأمون كثرة القتلى ، أمر العسكر أن يرفع
السيف • والذي بقى منهم أسره الى مدينته بغداد من
الرجال والنساء » •

وعلى هذه الصورة الأليمة انتهت هذه الثورة العارمة التي
شملت مصر كلها • وبانتهائها انتهت ثورات القبط في

مصر ، ولم نعد نسمع عن ثورات أخرى لهم • ويحسن بى
قبل أن أنتقل من هذه الصفحة أن أورد ما قاله ساويرس
فى وصف المأمون وأسباب الثورة ، قال : « كان متولى
الخراج فى ذلك الزمان رجلين ، أحدهما اسمه أحمد بن
الأسبط ، والآخر إبراهيم بن تميم ، هذين مع ماكانوا الناس
عليه من البلايا لا يدعو طلب الخراج بغير رحمة ، وكانوا
الناس فى ضيق زايد لا يحصى ، وأصعب ماعليهم مايطالبوه
منهم متولين الخراج ، وطلب ما لا يقدرُوا عليه • وبعد هذا
أنزل الله الكريم بأحكامه الحق غلا عظيما على كورة مصر ،
حتى ان القمح بلغ خمس وبيسات بدينار ، ومات بالجوع
خلق كثير من النساء والأطفال والصبيان والشيوخ والشبان،
ومن جميع الناس ما لا يحصى عدد من شدة الجوع • • وكان
المأمون رجلا حكيما فى فعله ويبحث عن مذهبنا ويجلس عنده
قوم حكماء يفسروا له كتبنا ، وبهذا الحكم كان محب
للنصارى • • فسأل الأب البطررك أنباديونوسيوس : أى
شئ كان السبب فى نفاق (ثورة) هؤلاء القوم ؟ فعرفوه أنه
بسبب ظلم متولى الخراج لهم أولا فتوجع قلبه على هلاكهم •
وتقدم الى المأمون وقال له لمنزلته عنده • • السبب فى
نفاقهم ظلم متولين الخراج لهم » •

يتضح من العرض السابق أن القبط حافظوا على
هدوئهم طيلة القرن الهجرى الاول ، ولكن تلاحت ثوراتهم
فى القرن الثانى ، ثم اندلعت ثورتهم الكبرى فى القرن
الثالث ، وإن معظم الثورات التى وصلتنا أخبارها كانت فى

الوجه البحرى ، وأنها قامت لأسباب مالية لا دينية ، حتى ان المسلمين شاركوهم فى بعضها ، وفى ثورتهم الكبرى خاصة ، وأنها شاركت الثورات الاقتصادية فترات نشاطها وهدوئها • وخير ما نختتم به هذا العرض قول المؤرخ الفرنسى ويت Wiet ان هذه الثورات هى فتن وانتفاضات أكثر منها ثورات حققة ، وانها لم تجد من التنظيم والتدعيم ما يكفل لها النجاح ، ولم تكن لها دلالة اقليمية تحتوى على بذور وحدة وطنية معارضة لسلطان العرب والمسلمين •

الفصل السادس

الثورات المجهولة الأسباب

اندلعت بمصر ثورات أخرى خاصة بها ، لم يذكر لها المؤرخون أسبابا ، فجهلنا لونها ، ويغلب على الظن أن الدوافع التي جعلت المصريين يضطلعون بها اقتصادية .
وليس بين أيدينا أوصاف مفصلة لأغلب هذه الثورات ، وإنما مجرد اشارات مقتضبة موجزة لا تعدو التلميح .
ولذلك يقتصر عملنا هنا على ايراد قائمة بهذه الثورات ، مع الاخبار القليلة المتصلة بها .

قال صاحب النجوم الزاهرة عن سالم بن سودة التميمي ، الذي ولى مصر عام ١٦٤ هـ : « وفي أيامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب » .

وقال عن مسلمة بن يحيى ، الذي ولى مصر ١٧٢ هـ : « وكانت أيامه منع قصرها كثيرة الفتن ، ووقع له أمور مع

الاسكندرية • فخاف أميرها على نفسه وتحصن بها ، ولم يخرج للملاقاة الثائرين •

أما جابر فقوى جانبه ، وأتاه الناس من كل ناحية ، وضوى اليه كل من عرف بشدة ونجدة ، وتابعه المسلمون والنصارى • وأرسل واليا من قبله على سنهاور وسخا وشرقيون وبنا ، فمضى فى جيش عظيم ، ضم هذه النواحي ، وطرد عمالها من قبل والى مصر ، وجبى خراجها •

وانضم اليه عبد الله بن أحمد العلوى المعروف بابن الأرقط ، فجعله على رأس جيش ، وضم اليه كثيرا من الأعراب ووجوه أصحابه • ثم ولاء على بنا وبوصير وبسمنود •

وأرسل أمير مصر الجيوش لمقاتلة عمال جابر • فالتقت هذه الجيوش مع ابن الأرقط فيما بين بوصير وبنا • واشتد القتال ، واستحرق القتل فى الفريقين ، غير أنه قتل من أصحاب ابن الأرقط مقتلة عظيمة ، وأسر منهم كثير • أما هو فهرب الى شرقيون • ثم التقت الجيوش مرة أخرى ، غير أن أصحاب والى جابر اضطروا الى الهروب ثانية الى شرقيون •

ومضى جيش أمير مصر الى سندفا وضربها بالنار ، ونهب أهلها ، بعد أن هزم جيش جابر • ولما رأى جيش جابر انشغال عدوهم بالسلب والنهب ، كروا عليهم وقتلوا منهم كثيرين •

ولما تواترت أنباء الهزائم الى العراق ، أرسل الخليفة جيشا عظيما تحت قيادة مزاحم بن خاقان لمعاونة أمير مصر . وعندما دخل مصر ، أرسل رسلا من أصحابه الى جابر يأمره بالرجوع الى طاعة الخليفة . فأخر جابر الرسل أياما ، ثم أجازهم بجوائز عظيمة وردهم ، دون أن يعطيهم جوابا شافيا .

ومضى أحد جيوش أمير مصر الى والي جابر على شريقيون ، فالتقى معه بسمنود . ودارت رحى الحرب ، فلحقته الهزيمة والي جابر ، واضطر الى الالتجاء الى شريقيون ثم خرج منها الى سندفا . فتبعه جيش أمير مصر اليها وأوقعه بها . ففترق كثير من أصحابه من حوله ، وآثروا اما الانضمام الى جابر نفسه أو طلب الأمان من جيش والي مصر . وانتهاز الجيش الأخير الفرصة فأوقع بخصمه وأسر قائده وكثيرا من رؤسائه في رمضان سنة ٢٥٢ هـ .

ومضى جيش آخر من جيوش الخليفة العباس الى صا وشباس ، وقتل من بهما من أتباع جابر ، وتغلب عليهم ، فقتل جماعة منهم ونفى أخرى .

وتغلب جيش آخر على ابن الأرقط العلوي ، فطلب الأمان ، فأومن . وأرسل به الى مزاحم ثم أخرج الى العراق في جمع معه مع أخى مزاحم في مستهل ربيع الاول سنة ٢٥٣ هـ . ولكنه استطاع الهرب منه في الطريق . ثم قبض عليه ثانية وأخرج الى العراق في عام ٢٥٥ هـ .

ومضى مزاحم بن خاقان الى الشاثرين بالحواف وأحمد
ثورتهم ، وأسر رؤساءهم ومائة من رجالهم .

وسار جيش آخر الى الاسكندرية لمقاتلة جابر نفسه ،
وكان مقيما بتروجة . ولكن هذا الجيش لم يشتبك معه
في قتال الى أن فرغ مزاحم من الحوف ، وأتى لمحاربة
جابر . ودارت رحى الحرب بتروجة ، فكانت الغلبة
لمزاحم . وهرب جابر الى نهيا من أرض الجيزة في جمادى
الآخرة بعد أن أسر جمع كثير من أصحابه : فخرج اليه
جيش من الفسطاط للاجهاز عليه . ولكنه تغلب على هذا
الجيش ، وظفر بأربعين رجلا منه . ثم سار الى الفيوم ،
وحارب الأعراب بتنهمت ، وقتل كثيرا منهم .

ورجع مزاحم بن خاقان في اثر جابر ، فنزل نهيا
بعد مسير جابر منها بأربعة أيام . فاقتفى أثره الى الفيوم ،
فالتقى به فيما بين تنهمت وأقنى ، فهزمه وأسر ابن عم
له . ورجع جابر الى جنوبه من كوة البدقون ، على حين
رجع مزاحم الى الفسطاط في رجب .

وفي آخر الأمر ، وجد جابر ألا قبيل له بجيوش
الخليفة فطلب الأمان . فأمنه مزاحم هو وستة نفر من
قومه . فدخلوا الفسطاط ، فأثر مزاحم أن يسجن جابرا
مخافة أن يقتاله الرعاع . ثم بعث به الى العراق في رجب
عام ٢٥٤ هـ .

وعلى هذه الصورة انتهت أكبر ثورة في هذه
القائمة ، التي يتضح منها أن كثيرا من الثورات المصرية لم

تصل إلينا أخبارها • ولعلنا - إذا ما هدانا الله إلى كتب
أخرى من الكتب التي ألفها مصريون في تاريخ مصر خاصة
غير كتاب الكندي - واجدون فيها من الأخبار ما يغير كثيرا
من معلوماتنا عن تاريخ مصر في هذا العهد المبكر • فتلك
الإشارات المقتضبة من النجوم الزاهرة تنبئ بأن وراءها
أحداثا جديرة بالتسجيل ، إذ أن كثيرا من الأمور والأحداث
التي أفاض فيها الكندي لم يمنحها ابن تغري بردي أكثر
من إشارات •

الباب الثاني المقارنة البيضاء

الفصل الأول

الامتناع عن التعاون

ان تركنا الصفحات الحمراء من التاريخ المصرى ،
وقلبنا الصفحات البيضاء ، عثرنا على أخبار أخرى ،
تعطينا أثارا من مقاومة المصريين ، لم تصطبغ بالعنف
الذى اصطبغت به المقاومة السالفة ، وانما أثرت الهدوء
مع الاحرار على الصخب مع الجموح . وقد استخدم
المصريون الوانا متعددة من هذه المقاومة البيضاء وأول
هذه الالوان وصفه المؤرخون بالامتناع ، وقد تجلّى في عدة
مواقف ، وبرز في كثير من الصور ، كان منها الهادئ
جدا ، ومنها ماعنف قليلا ، ومنها ما أدى الى القتال .

فحكى المؤرخون مواقف استقبل فيها المصريون
الولاة الذين نصبهم الخلفاء على حكم مصر استقبالا فاترا
ولم يقبلوهم ولا اعترفوا بهم . فعلوا ذلك مع الولاة العلويين
الذين ثاروا على عثمان بن عفان ، وطرّدوا واليه ، وأقاموا

انفسهم ولاية باسم على بن طالب . وفعلوه عام ٤٣ هـ على وجه التقريب ، عندما خرج من مصر عتبة بن أبى سفيان واليها وافدا على أخيه معاوية ، واناب عنه عبد الله بن قيس التجيبي ، وكانت فيه شدة . فكره المصريون ولايته وأمتنعوا منها . فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر ، وخطب المصريين فقال « يا أهل مصر ، قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم . وقد وليكم من ان قال فعل . فان أبيتم دراكم بيده . فان أبيتم دراكم بسيفه . ثم جاء في الآخر ما أدرك في الأول . ان البيعة شائعة . لنا عليكم السمع والطاعة ، ولكم علينا العدل . وإينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه » فناداه المصريون من جنبات المسجد « سمعا . سمعا » فناداهم « عدلا ، عدلا » ثم نزل .

وفي عام ٥٨ هـ ، ولي معاوية بن أبى سفيان ابن اخته عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي ، المعروف بابن أم الحكم ، على مصر ، وكان قبيل واليا على الكوفة فطرده أهلها لسوء سيرته . فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر ، وقال له : « أرجع الى خالك . فلعمري لا تسير فينا سيرتك في أخواننا من أهل الكوفة » فرجع الى معاوية ولم يدخل مصر .

ثم توجه معاوية بن حديج الى الخليفة معاوية معاتبا ، وكان اذا قدم عليه زينت له الطرق بأقواس النصر وقياب الرياح تعظيما لشأنه . فدخل على معاوية

وعنده أخته أم الحكم ، فقالت : « من هذا يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « يخ يخ ! هذا معاوية بن حديج » . قالت : « لا مرحبا ! تبسم بالمعبدى خير من أن تراه ! » فسمعها معاوية بن حديج ، فقال : « على رسلك يا أم الحكم ، والله لقد تزوجت فما أكرمت ، وولدت فما أنجبت ، أردت أن يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في اخواننا من أهل الكوفة ! ما كان الله ليريه ذلك . ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأىء منه ، ولو كره هذا القاعد » وأشار الى معاوية . فالتفت معاوية اليها وقال لها : « كفى » فكفت .

وفي عام ٦٠ هـ ، توفي الخليفة معاوية واستخلف ابنه يزيد فكتب الى والى مصر لياخذ البيعة له من أهل مصر . فأبى عبد الله بن عمرو بن العاص ، فأخذ والى يغريه بشتى الوسائل ، ويبعث اليه مختلف الرسل من الكبراء الأصدقاء . ولما رأى اصراره لجأ الى القوة ، فبعث اليه صاحب الشرطة ، فهدده ودعا بالنار ليحرق عليه منزله وحينئذ بايع عبد الله مكرها .

وفي عام ٦٢ هـ ، ولى يزيد بن معاوية سعيد بن يزيد الأزدي ، من أهل فلسطين ، على مصر . فلما قدم اليها ، تلقاه أهلها ووجوه الناس . ولما راوه شابا قال عمرو بن قحزم الحولاني : « يغفر الله لأمر المؤمنين ، أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم » . ولم يزل المصريون على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه ،

حتى توفي يزيد ودعا عبد الله بن الزبير الى نفسه ، فوثبوا على سعيد وعزلوه .

وذكر ابن تغرى بردى أن هشام بن عبد الملك لما ولى حفص بن الوليد على مصر عام ١٠٨ هـ ، كرهه المصريون ، ووالوا الشكوى منه الى الخليفة ، حتى عزله ولم تزد ولايته عن أربعين يوما . ولكن الكندى ذهب الى أن صاحب الحراج هو الذى طلب الى الخليفة عزل حفص ، فأجابه الى طلبه ، لمكانته عنده .

وفى عام ١١٨ هـ ، ولى مصر عبد الرحمن بن خالد الفهسى ، وكان ضعيفا ليئا . فأغارت سفن الروم على مصر وأسرت بعض المحاربين . فكره المصريون واليهيم لضعفه لا لسوء سيرته ، وشكوه الى الخليفة . فلما تحقق من صحة شكواهم عزله .

وفى عام ١٢٧ هـ ، أعفى مروان بن محمد حفص ابن الوليد عن ولاية مصر ، وولى عليها حسان بن عتاهية . فأبى ذلك المصريون ، وأخرجوا حسانا وأعادوا حفصا الى الامارة . وبعد قليل ولى مروان على مصر حنظلة بن صفوان الكلبي . فامتنع المصريون ، ومنعوا حنظلة من المقام بالقسطاط ، وأخرجوه الى الحوف الشرقى . وفى آخر الأمر اضطروا الى اعلان الثورة ، والاشتباك فى عدة معارك .

وفى عام ٣٠٩ هـ ، عزل مؤنس الحادم ، قائد جيش الخليفة العباسى المقتدر ، تكين والى مصر ، وأقام بدله أبا

وأبدى المصريون لونين آخرين من الامتناع عن
المعاونة أخطر من جميع الألوان السابقة ، وهما امتناع أهل
القرى والمدن عن أداء الخراج ، وامتناع الجند عن اجابة
طلب الوالى وقت الشدة • وكثيرا ما أدى هذان اللونان الى
الثورة العارمة ، أو انهزام الوالى • والأمثلة كثيرة ، وفيت
حقها عند الكلام عن الثورات الدامية •

وصفوة القول أن المصريين قاوموا ما كرهوه ومن لم
يفرضوا عنه ، مقاومة ايجابية بالقوة ، ومقاومة سلبية
بالامتناع عن التعاون • وكما كثرت ثوراتهم الحمراء
تنوعت صور مقاومتهم البيضاء ، وبلغوا فى كثير منها
أمانهم التى كانوا يسعون اليها فالمقاومة البيضاء لم تكن
عندهم أقل شأنا من زميلتها الحمراء ، ولم تتأخر عنها ،
بل ظهر الاثنان فى وقت واحد ، هو وقت ظهور الثورات
الاسلامية عامة ، أعنى فتنة عثمان •

الفصل الثانى

المقاومة القولية

لجأ المصريون فيما لجئوا إليه من مقاومة بيضاء ،
الى ما قد نسميه المقاومة اللسانية أو المقاومة القولية واعنى
به المقاومة باللسان أو القول • وطبيعى أن تنقسم المقاومة •
الى نوعين : شعرى ونثرى •

وجدير بنا أن ننبه سلفا أن القسط الأغلب من
الشعر المصرى الذى وصل اليينا من هذه الحقبة التى
ندرسها شعر متصل بالأحداث التى تقلبت على المصريين ،
وأقله شعر ذاتى قاصر على المشاعر الشخصية لقائليه •
وليس هذا بالدليل القاطع على أن المصريين لم يفرغوا
لأنفسهم ، وينكبوا على أحاسيسهم ، ويعبروا عنها شعرا •
فربما فعلوا ذلك ، ولكن هذا الشعر لم يصل اليينا لسبب
من الأسباب • نضيف الى ذلك أن أكثر هذا الشعر محفوظ
فى المصادر التاريخية لا الأدبية ، وبدهى أن هذه المصادر
لا تعنى الا بما يحقق أهدافها وأغراضها ، ويشهد لأقوالها
وحوادثها ، وهو الشعر الخاص بأحداث التاريخ •

ونستطيع أن نرى عناصر مقاومة المصريين الشعرية
فى أغراض شتى من أغراض الشعر ، ولكنها تظهر جلية
فى الهجاء ، والرثاء ، والفخر ، والاستنفار . ولذلك نقصر
الكلام عليها .

وأول أمثلة الهجاء ترجع الى سنة ٨٦ هـ ، حين ولى
مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فقلت الأسعار ،
وتشام به المصريون ، وزعموا أنه ارتشى . وخرج عبد الله
الى الشام وافدا على أخيه الوليد ، فانتهاز الشاعر المصرى
زرعة بن سعد الله بن أبى زمزمة الفرصة ، وقال :

إذا سار عبد الله من مصر خارجا

فلا رجعت تلك البغال الخوارج

أتى مصر والمكيال واف مغربل

فما سار حتى سار والمد فالج

فلما بلغت الأبيات عبد الله ، أهدر دمه . فهرب
الشاعر الى المغرب ، وكتب الى الوليد :

ألا لا تنه عبد الله غنى

كما قد قال يجعلنى نكالا

ولم أشستم لعبد الله عرضا

ولم آكل لعبد الله مالا

وليست الحالة السابقة الوحيدة التى اتهم فيها
الشعراء الأمراء بالرشوة والتسبب فى الغلاء ، كما لم يتهم

زرعة وحده الأمير عبد الله بهذه التهمة ، بل فعل ذلك
عبد الله بن الحجاج ورجل لم يذكر اسمه من قریش .
وتعدى الشاعر المصرى الأمير بالهجاء ، فهجا الأمير
وصاحب الخراج ونوابهما . قال سعيد بن عفیر :

ما كنت أحسب أن الحين يجمع ما
أمسى بمصر من الأندال فى الامر

أما الأمير فحناج وصاحبه
على الخراج سوادى من الاكر
هذا الهنائى من الفسطاط يخلفه

والعالمى على اعماله الآخر
كل لصاحبه شكل يلائمه
فهم سواسية فى اللؤم كالحمير

وما هناة الا ظلف ذى يمن
والعالميون مأوى اللؤم من مضر

فما يسوغ لنا عيش فينفعنا
مع مانرى لهم من رقة الخطر (١)

وكثر فى هجاء المصريين تعيير الأمراء بالهزيمة فيما
اشتبكوا فيه من وقائع حربية . قال أبو بجاد الحارثى

(١) الامر : جمع امرة - وحناج : مخنث . وسوادى : من
سواد العراق ، وهو ريفه . والاكر : الحفر ، يريد بها ما يشقه
الزارع فى أرضه للزراعة .

يهجو السرى بن الحكم عندما هزمه عبد العزيز بن الوزير
الجرى بشطونوف وقتل ابنه ميمونا :

جمع رعاعك يا سرى فانها
حرب تحس سعيها قحطان
قتلوا أبا حسن وجروا شلوه
كالكلب جر بشلوه الصبيان
ولت تجيب واسلمته جياها
عيلان يوم تواكلت عيلان
فاستخرجوه ملببا فاتى به
يجرى ويهرج حوله السودان
لاتبك فالعقبى لاختوته غدا
أو بعده ، فكما تدين تدان (١)

وكانت الحروب المستعرة الأوار بين السرى والجرى
مصدرها لهم الشعراء كثيرا من القصائد المتنوعة .

ولم يرض الشاعر يحيى بن الفضل عن عنبة بن
اسحق الضبى الوالى ، وكان يذهب الى المسجد دون موكب ،
وينادى بالسحور فى شهر رمضان ، ويتهم بمذهب الخوارج
فقال :

(٢) الشلو : الجسد . ولبب : جمعت ثيابه عند نحره . في
الخصومة وجر منها .

من فتى يبلغ الامام كتابا
 عربيا ويقتضيه الجوابا
 بنس والله ما صنعت الينا
 حين وليتنا اميرا مصابا
 خارجيا يدين بالسيف فينا
 ويرى قتلنا جميعا صوابا
 مر يمشى الى الصلاة نهارا
 وينادى السحور ، ضل وخابا

ثم نزلت الروم دمياط يوم عزفة من ولايته ،
 فاستولوا عليها ، وقتلوا بها جمعا كبيرا من المسلمين
 والنصارى ، فنفر اليهم عنبسة فلم يدركهم . ومضى الروم
 الى تنيس فاقاموا بأشتومها ، فلم يتبعهم عنبسة . فبعث
 يحيى بن الفضل للخليفة المتوكل :

أترضى بأن توطأ حريمك عنوة
 وأن يستباح المسلمون ويحربوا
 حمار أتى دمياط ، والروم وثب
 بتنيس منه رأى عسین وأقرب
 مقيمون بالأشتوم يبقون مثل ما
 أصابوه من دمياط والحرب ترتب
 فلا تلتسنا انا بدار مضیعة
 بحصر وان الدين قد كاد يذهب (١)

(١) حربه : سلبه ماله . وترتب : مقیمة ثابتة .

وواضح أن الشاعر المصري كان يعتمد في هجائه
على السخرية والاضحاك ممن يهجوّه ، وإبرازه في صوره
فكّهة .

وظهرت روح المقاومة في رثاء الشاعر المصري من
ينزل بهم الوالى عقابه . ووصلت اليها أمثلة من هذا اللون
من الرثاء من العصرين الأموي والعباسي . فقد اغتال مروان
ابن الحكم . حينما استولى على مصر واستخلصها من أيدي
الزبيريين - الأكدر بن حمام سيد لحم ، وكادت تنشب ثورة
عارمة يهلك فيها مروان لولا أن حمّاه بعض المصريين .
وقال زياد بن فائد اللخمي يرثي الأكدر :

كما لقيت لحم ما ساءها
بأكدر ، لا يبعثن أكدر
هو السيف أجرد من غمده
فلاقى المنايا وما يشعر
فلهفى عليك غداة الردى
وقد ضاق وردك والمصدر
وأنت الأسير بلا منعة
وما كان مثلك يستأسر

وفي أواخر العصر الأموي قامت ثورة كبيرة بمصر ،
فأتى جيش كبير إليها على رأسه حوثة بين سهيل الباهلي ،
استطاع أن يخمد الثورة ، ويقتل رؤسائها ، ويقتال

بعضهم الآخر • فأرسل الشعراء الأشعار فى رثائهم ، قال
مرسل بن حميد مثلا :

يا حفص ياكهف العشيرة كلها
يا خا النوال وساتر العورات

اما قتلت فانت كنت عميدهم
والكهف للآيتام والجارات

أودى رجاء ، لا كمثل رجائنا
رجل ، وعقبة فارح الكريات

وشبابنا عمرو وفهد ذو الندى
وابن السليط وعامر الفارات

قتلوا ولم أسمع بمثل مصابهم
سروات أقوام بنو سروات

وكما كانت ثورات السرى والجروى مصدرا لكثير من
قصائد الهجاء ، كانت أيضا منبعاً لأشعار الرثاء ، التى
تبكى من قتل فيها من الرؤساء • قال سعيد بن عفير يرثى
هيرة بن هاشم بن حديج ، وكان من رؤساء المصريين الذين
تعترمهم جميع الأحزاب والجماعات بمصر :

لعمرى لقد لاقى هيرة حتفه
بأفضل ما تلقى الحتوف السوارع

بأنف حمى لم تخالطه ذلة
وعرض نقى لم تشبسه المطامع

عشية يستكفيه مطلب الذى
 به ضاق ذرعا والمنايا كوارع
 فما انفك يحميه ويجعل نفسه
 له جنة حتى احتوته المصارع
 فلاقى المنايا فوق أجرد سابح
 وفى الكف مأتور من الهند قاطع
 فبينما يخوض الهول من غمراته
 وأعداؤه من حوله قد تجاشعوا
 تقطر فى أهوية عن جواده
 فصادفه حين من الموت واقع
 فلم أر مقتولا أجل مصابه
 على من يعادى والذين يجامع
 من ابن حديج يوم أعلن نعيه
 وقام به فى الناس راء وسامع
 فولوا فلولا قد علتهم كآبة
 وكلهم بادی التلهف جازع (١)

وبكى كثير من الشعراء الدولة الطولونية بكاء حارا
 بقيت لنا منه قصائد قلائل ، نمثل لها بقول اسماعيل ابن
 أبى هاشم :

-
- (١) كوارع : يريد منهية . والجنة : الوقاية والدفع .
 ومأتور من الهند : سيف هندي كريم . وتجاشعوا : تراجموا .
 وتقطر : سقط . وأهوية : حفرة .

قف وقفة بفناء باب السلاج
 والقصر ذى الشرفات والابراج
 وربوع قوم أزعجوا عن دارهم
 بعد الإقامة أيما ازعاج
 كانوا مصابيحاً اذا ظلم الدجى
 يسرى بها السارون فى الادلاج
 وكان وجوههم اذا أبصرتها
 من فضة مصبوغة أو عاج
 كانوا الثريا لا يرام حماهم
 فى كل ملحمة وكل هياج
 فانظرالى آناهم تلقى لهم
 علما بكل ثنية وفجاج
 وعليهم ما عشت لا أدع البكا
 مع كل ذى نظر وطرف ساج
 ونظم فيهم سعيد القاص قصيدته الطويلة التى
 عالجت تاريخ الطولونيين الزاهر ، وأشادت بمفاخرهم
 ومآثرهم ، وبكت أمجادهم . قال :
 جرى دمه ما بين سحر الى نحر
 ولم يجر حتى أسلمته يد الصبر
 وبات وقيذا للذى خامر الحشا
 يثن كما أن الأسير من الأسر

وهل يستطيع الصبر من كان ذا أسي
 يبيت على جمر ويضحي على جمر
 تتابع أحداث تحيفن صبره
 وغدر من الأيام ، والدهر ذو غدر
 أصاب على رغم الأنوف وجدعها
 ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر
 طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها
 بفقد بنى طولون والأنجم الزهر
 فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة
 أحاديث لا تخفى على كل ذى حجر
 وكان أبو العباس أحمد ماجدا
 جميل المحيى لا يبيت على وتر
 كان ليالى الدهر كانت لحسنها
 واشراقها فى عصره ليلة البدر
 يدل على فضل ابن طولون همه
 محلقة بين السماكين والغفر (١)

ويجتمع الفخر والاستنفار فى قصائد واحدة ، يقولها
 الشعراء أو بعض التأثيرين أنفسهم يشيدون بما أتوا من
 أعمال ، ويحثون قومهم على مناهضة الولاة والأمراء .

(١) الوعيد : الشديد المرض المشرف على الموت . وتحيفن :
 تنقصن . والحجر : العقل . والوتر : الثار .

ويتمثل هذا اللون من الشعر فيما كان يقوله أبو الندى
الذى خرج على الوالى الحسين بن جميل فى نحو ألف رجل
من بللى :

أقول اذا الرفاق بدت لوجهى
الا حلوا رجالكم وطيروا

وان لم تتركوها فاستعدوا
لحرب منبل حاصبة تفور

أقول لصحبتي : كروا عليهم
فليس يهرهم الا الكرور

ثم ينفرد ببقية أشعار الاستنفار الى الحرب سعيد
ابن عفير الذى ينظم القضائد يحاول فيها أن يشجع الجروى ،
ويحثه على حرب السرى وابنه ، ويلومه لتباطؤه ، وينصحه
ألا يبقى على أحد من أسرة السرى . يقول لعل بن عبد العزيز
الجروى :

الا من مبلغ الجروى عنى
مغلغلة يعائب أو يلوم

أقمت تنازل الأبطال حتى
تميز ذو الحفيظة والستوم

وصلت بهم فما وهنت قواهم
وطير الموت دائرة تجوم

ولو هجمت جموعك حين حلوا
 عليهم باد جمعهم المقيم
 وكيف رأيت دائرة التواني
 أتك بصحو نحس لا يقيم
 أذاك وقد أمنت ونمت كيد
 لصل لا ينم ولا ينيم
 ويقول له مرة أخرى حين فر أمام عبيد الله بن
 السرى :

ألا يا علي بن عبد العزيز
 إلى أين صرت تريد الفرار
 فلست بأول من كاده
 عدو فكر عليه اعتكارا
 وأجر مضيرك أن يسحبوا
 إليك فتوحا عظاما كبارا
 فتدرك ثارك من أهله
 وتلبس بعد الكبو الفسارا (١)

تلك هي الموضوعات الشعرية التي ظهرت فيها
 عناصر المقاومة القولية من المصريين جليلة بارزة . ويتضح
 منها أن المصري لجأ إلى الفن الذي برع فيه كل البراعة

(١) ابتكار : كرو هجوم على العدو . والفار : الناج .

للنيل من خصومه ومقاومتهم والتشهير بهم ، أعنى به
السخرية والاضحاك . ويتضح أيضا أن الشاعر المصري
من أول الشعراء الذين حاولوا أن ينظموا أمجاد بلادهم
والصفحات المشرقة من تاريخها ، وأن يبكوا الدول التي
وفرت لبلادهم الحضارة والترف والنعيم . وسبقوا بذلك
أخوانهم من شعراء الأقطار العربية الأخرى . والقارىء
المستقصى للموضوعات الأخرى من الشعر المصري لا تخطئ
عينه بعض الآثار التي تمت الى روح المقاومة ، وخاصة فى
المدح ، كمدح الطولونيين وابن الخليل . ولكن هذه الآثار
لا تبلغ ما بلغته فى الموضوعات التي أفردتها بالذكر .

ويجدر بى قبل أن أطوى هذه الصفحات أن أشير
الى شاعرين تجلت فيهما روح المقاومة المصرية أبلغ التجلي
أول هذين الشاعرين أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير
الأنصارى . واذا أردنا أن نرسم تخطيطا لترجمة حياته
رأينا أنه ولد سنة ست وأربعين ومائة . وتلقى العلوم
الدينية فى مصر وبغداد والمدينة ، وصار أحد المحدثين
الثقات . وأخذ يحظ وافر من العلوم الأدبية ، فدرس علوم
الانساب والتاريخ والأيام . وكان الى جانب ذلك شاعرا
ذكيا سريع البديهة فصيح اللسان حسن البيان لا تمل
مجالسته .

وقد اتصل بالأحداث التي وقعت فى أيام السرى ابن
الحكم وأبنائه ، وعبد العزيز بن الوزير الجروى وابنه ،

ما انفك يحمي ذمار اسكندرية في
هذه حميد وعز غير مهتضم
حتى اذا جاءه من كان يأمنه
وصرح الموت جهرا غير مكتم
خاض الاسنة والهندي محتسبا
حتى تجرع كأس الموت من أمم

والمتتبع لما بقى من شعر سعيد يجده يدور حول
رثاء كبراء المصريين الذين سقطوا صرعى الاحداث التي
امتلات بها هذه الحقبة ، والاشادة بفضلهم وشجاعتهم
وبسالتهم في مواجهة الموت ، وتفضيلهم القتل على الحياة
الذليلة ، ونقاء شرفهم ، ومآثرهم ، وكيف قتلوا ، ووجوب
الثار لهم ، وحول لوم الجروى وابنه على التواني في الحرب
وعدم انتهاز كل فرصة للقضاء على السرى وابنه ، ويحث
على الصبر وعدم الفرار واستئصال الحصوم .

والشاعر الثانى محمد ابن داود ، وقد حمل لواء
المقاومة في الدولة الطولونية . فالحج بالهجاء على أحمد
ابن طولون ، واقتفى خطاه ، فكلما أتم عملا ما ، نظم فيه
قصيدة هجاء تطعن عليه وعلى عمله ، وتنتقص من قدره .
ولست أدري سبب هذه العداوة المريرة ، ولا كيف صبر
أحمد بن طولون على هذا الشاعر ، ولا كيف أفلت الشاعر
من سطوة ابن طولون وبطشه ، فالمراجع التاريخية
لا تذكر شيئا من ذلك . ولكن الحصومة كانت من العنفة

وشارك فيها مشاركة لها خطرهما • وكان شعوره سلاحي
فتاكا فيها • وكان سعيد بن عفير يمثل الحزب المصرى
الخالص المصرى ولذلك ناصر الجرويين ، وهجا السرى
وأبنائه ، وبكى كل مصرى سقط فى الميدان • وقد رأينا
عدة أمثلة من شعره ، ولكنى أمثل له أيضا بقوله يعرض
بنى قضاة على الثورة حين قتل والى أشرافهم الثائرين به :

قتلوا ابن سيدهم وفارس حربهم
عن غير نائرة ولا اجرام
أضحت قضاة قد علتها كآبة
وبنو الجريش سوافر الاظلام
فلئن قضاة لم تطالب ثاره
بكثيبة خشناء ذات عرام
ما فى قضاة بعدها ما يرتجى
للنائبات وما هم بكرام
وقال يرثى عمر بن ملاك الذى قتله الاندلسيون
وأنصارهم فى الاسكندرية :
لا يبعدن ابن ملاك فقد ذهبت
منه المنون بعلم طيب النسم
لا يرأم الضيم من حب الحياة ولا
يقبل دون فعال الخير بالقسم
ولا يزال له من مجده طرف
يسند ما حاز عن آبائه القدم

بحيث لم يستطع الشاعر أن يبرأ من أدرانها بعد موت
أحمد بن طولون ، فهجاه أكثر من قصيدة ، دون أن يكون
للموت عنده حرمة .

قال محمد بن داود عندما بنى ابن طولون مستشفى

ألا أيها الأغفال أيها تأملوا

وهل يوقظ الازدهان غير التأمل

ألم تعلموا أن ابن طولون نعمة

تسير من سفلى اليكم ومن عل

ولولا جنائيات الذنوب لما علت

عليكم يد العليج السخيف المجهل

فكم ضجة للناس من خلف ستره

تضج الى قلب عن الله مغفل

وقال عندما تحصن ابن طولون بجزيرة الروضة ،

وبنى المراكب الحربية ، اذ سمع أن الخليفة قد أرسل

جيشا تحت قيادة ابن بغا لمحاربته :

لما ثوى ابن بغا بالرقتين ملا

ساقيه زرقا الى الكعبين والعقب

بنى الجزيرة حصنا يستجن به

بالعسف والضرب ، والصناع في تعب

له مراكب فوق النيل راكدة

فما سوى القار للنظار والحشب

يرى عليها لباس الذل مذ بنيت
بالشط ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا
لكن بناها غداة الروح للهرب
وقال فيه بعد موته :

عرج على اليجوم فانزل به
فاسلح على قبر ابن طولونا
وقل له : يا شر مستودع
أخفى لدمع القلب ملعونا
يا حفرة النار ألتى أضرمت
وظل فيها الرجس مدفونا
لا تجعل لبسة جنمانه
الا الأفاعي والثعابين

فعز ابليس بها أولا
وعز من بعد الشياطينة
وقل لهم : قد كان يكفيكم
ويهتك المعروق والدينه
ثم مضى غير فقيد ولا
كان حميدا عمره فينة

ويتضح من شعر محمد بن داود أنه كان يحمل بين
جنبه حقا هائلا لا يخفف منه شيء ، وأنه كان عنيفا

فاحشا في هجائه ، ملاء بالصور المقذعة ، ولجا فيسه الى السخرية والتهكم . واعتمد على الصور التي تصور ابن طولون في أوضاع تحط منه ومن أعماله . ولم يتورع الشاعر عن شيء يشين الأمير . فسلبه الدين والخلق والشجاعة وجعله نصيرا للشيطان بل كافيا له .

وخلاصة القول في الشعر المصرى أنه رافق المعارك : فمهد لها قبل أن تقوم ، وحث الجماعة المصرية على الخروج على مالا ترضاه ، وهجا من كرهته ، واستنفرها الى الثورة وثبتها في القتال ، وأشاد بمن ثبت من المصريين ، وعير من هرب ، وطلب اليه الكر ، ثم بكى المستشهدين . وكان سلاحا فتاكا مطواعا لبعض الشعراء ، وأحد أسننته السخرية والتهكم والصورة الفكاهية . وقد ازدهر في الاوقات التي كثرت فيها الوقائع . ولم يختف كل الاختفاء في غيرها من الأوقات ، ولكنه كان أقل انتعاشا .



واستخدم المصريون في مقاومتهم القولية سلاحا آخر لا يقل قوة عن الشعر ، ذلك السلاح هو ما اشتهر به أهل مصر قديما وحدينا ، وكاد يكون علما عليهم ، وهو الفكاهة والسخرية . ولم يجد هذا اللون عناية من المؤرخين سواء القدماء والمحدثون . ولذلك لم يتسرب اليها الا ثلاثة أمثلة منه .

فقد ولّى عبد الله بن عبد الملك مصر في سنة ست وثمانين ، فغلت الأسعار ، وتشامم به أهل مصر . وأكثروا

من الاشاعات حوله ، وزعموا انه ارشى ، ووسموه بلقب
يسخرون منه فيه ، هو « المكيس » . وبالرغم من التحريف
الذى اصاب هذا اللقب فى كتب التاريخ ، وجعلنا غير
مطمئنين الى صيغته الحقة ، فان الصلة واضحة بينه وبين
المكوس والضرائب . ولعل المصريين ارادوا بهذا اللقب أن
يلقبوا هذا الوالى جابى المكوس أو الرشاوى .

(وعزم جماعه من الخوارج أن يقتلوا قره بن شريك والى
مصر (٩٠ - ٩٦ هـ) ، فوشى بهم رجل يكتنى أبا سليمان ،
فكان الفقيه المصرى المعروف يزيد بن أبى حبيب كلفا
هم أن يذكر شيئا يمس الحاكم ، تلفت حوله ، وقال :
« احذروا أبا سليمان » . ثم كان يقول : « الناس كلهم
أبو سليمان » .

وخرج خارجى يدعى وهيبا فى ولاية الوليد بن
رفاعة (١٠٩ - ١١٧ هـ) ، وتتبع الوالى ليقتله ، ولكنه
فطن له وقبض عليه وقتله . وانتشر على السنة القوم حينئذ
عبارة : « أين صلاتك يا وهيب » . والمراد منها غير جلى
اليوم .

وليس من اليسير تتبع مارمى به المصريون خصومهم
من نوادر ونكات ، وما نبذوهم به من ألقاب وصفات ،
يسخرون بهم فيها ويتهمون عليهم . فان هذا اللون من
المقاومة القولية ليس من الامور التى كان المؤرخون يابهنون
لها . ولكن الامثلة السابقة تكفيها لنقول ان المصريين
استخدموا هذا السلاح الذى برعوا فيه لمقاومة خصومهم .

خاتمة

أدت بنا الأبحاث السابقة الى الاعتراف بأن المصريين شاركوا المشاركة مذهبهم التي تفرقت بهم ، وتغلّبت على قلوبهم وعقولهم ، وأنستهم أنفسهم ، فقاموا بالثورات العارمة . فأسهم المصريون في أول ثورة كبيرة عانتها الخلافة الاسلامية ، وتركت فيها أعظم الآثار ، بل الآثار التي لا تزال عقابيلها توجد الى يومنا هذا . فالمصريون لم ينقطعوا عن أبناء عموماتهم واخوتهم في شرقهم ، ولم ينزلوا عنهم ، بل كانوا مرتبطين بهم بأوثق الروابط . ولذلك كان نصيبهم في ثورة عثمان من أبرز الانصباء ان لم يكن أبرزها على الإطلاق . ويكفي أنهم نصبوا الرجل الذي كانوا يدعون اليه : على بن أبي طالب ، خليفة على المسلمين ، على حين لم يستطيع شركاؤهم من أهل البصرة والكوفة أن يفوزوا بذلك لمن دعوا اليهم . واستمرت الحصومة والمعارك بين العلويين والعثمانيين في مصر أمدا ، الى أن رجحت كفة الأخيرين بعد أن حاز الأمويون الخلافة .

تم قام بنو أمية من المصريين بثورة جارفة في العهد العباسي ، قوضت دعائم هذا الحكم في مصر ، وكادت تكتسحه ، وتقيم في مصر خلافة أموية نسبيته بخلافة الأندلس . الا أن قرب مصر من العراق أضر بثورتها . وبعد الأندلس عن مركز العباسيين يسر للأندلسيين أن يقيموا خلافتهم ويهيئوا لها وسائل الحياة أمدًا طويلًا .

وتمدنا المصادر التاريخية بأخبار عن الزبيريين والعباسيين والحوارج ، غير أن هذه الأخبار تدل على ضعف الأولين ، وعلى جهل المؤرخين بالحوارج من المصريين لانعزالهم في بقاع بعيدة تكاد تنقطع صلتها بالفسطاط . وبالرغم من ذلك ، نستطيع أن نستأنس معتمدين على هذه الأخبار القليلة أن الحوارج أقاموا حكمًا مستقلًا في الواحات المصرية لا ندرى أطلال عمره أم قصر .

وانقضى القرن الهجري الأول دون أن يقوم المصريون بثورات لأسباب محلية . ولكن ما إن يبتدئ القرن الثاني حتى تتوالى الثورات الاقتصادية الأسباب : قام بها القبط وحدهم آونة ، والمسلمون وحدهم أخرى ، والجماعتان معا كثيرًا . والحق أن ما تدره مصر على عاصمة الخلافة كان أخذًا في التناقض الدائم ، فبعدما كان الذي جباه عمرو بن العاص من مصر ١٢ مليون دينار ، بلغ ما كان يجبي منها في أيام هارون الرشيد أربعة ملايين دينار ثم بلغ حوالى ثلاثة ملايين . وأراد بعض الخلفاء أو عمال الحراج تلافى هذا

النقص ، فاحتال حيلة مختلفة ، اثارث مكامن السـمـخط
من المصريين ، فكانت منهم ثورات ، منها العاتى الجارف ،
ومنها الصغير المحلى .

وانقضى القرن الهجرى الثانى أو كاد ، واذا بمصر
ترى ثورات اخرى ذات لون خاص بها . ثورات يقوم بها
أفراد ، لعبت بزموسهم ثروة مصر ومكانتها ، فأخذ منهم
الطموح كل مأخذ . فسلكوا كل سبيل لبسط نفوذهم
على مصر ، وتأمين هذا النفوذ لأولادهم ، وسلخ مصر عن
بقية أقطار الخلافة العباسية . فعل ذلك السرى بن الحكم ،
وعبد العزيز بن الوزير الجروى أولا ، وكان نجاحهما
محدودا . ثم فعله أحمد بن طولون ثم محمد بن طغج
الاخشيد ، ولقيا من النجاح ما أنسى الأولين ، وطرحهما
فى ظلام النسيان والجهل . ولم ترض بغداد عن هذا
الانسلاخ ، ولكنها تربصت به الدوائر ، حتى وجدت غرة
وضعا من القائمين بأمور مصر ، فبعثت الجيوش فى اثر
الجيوش ، وتمكنت فى كل مرة من إسقاط الدولة القائمة ،
والعودة بمصر الى مكانها من الخلافة .

كل هذه الألوان من الثورات قام بمصر فى القرون
الثلاثة الاولى من الهجرة ، وخضب صفحات تاريخ هذه
الحقبة بالدم الزكى ، الشاهد على تسرع وخطا من يحكم
بهذه الأحوال فى مصر فى تلك الآونة المفعمة بالاحداث فى
العراق ، فالمصادر القليلة التى وقعت فى أيدينا من الكتب

الخاصة بالتاريخ المصرى تنقض هذا الرأى المعتمد على
مصادر التاريخ الاسلامى العامة أو مصادر التاريخ البغدادى
الخاصة .

وأدت بنا الصفحات السابقة الى تبين أن المصريين لم
يقصروا جهودهم على لون معين من المقاومة . فقد كانوا
ينصحون ثم يمتنعون عن التعاون ثم يتناولون الامر المكروه
أو الوالى غير المرضى باللسان . فان لم يجد ذلك كله لجنوا
الى الثورة .

ولعل أهم ما تبرزه هذه الصفحات أن ألوان المقاومة
التي عرفها المشارقة ، عرفها المصريون أيضا ، وأن أسباب
المقاومة التي بزغت في المشرق ، بزغت في مصر أيضا ،
فالتاريخ المصرى الاسلامى جزء من التاريخ العربى العام ،
لا ينفصل منه ، ولا يتميز عنه ، بعدت مصر أو قربت عن
حاضرة الخلافة .

واذن ، فمصر لم تنعزل عن بقية أقطار العروبة أبدا .

الثورات الشعبية في مصر الإسلامية

٧	الباب الأول : الثورات الحمراء
٨	الفصل الأول : ثورات العلويين
٢٩	الفصل الثاني : ثورات الأمويين
٣٧	الفصل الثالث : ثورات الخوارج
٤٤	الفصل الرابع : الثورات الاقتصادية
٥٨	الفصل الخامس : الثورات القبطية
٧٢	الفصل السادس : الثورات المجهولة الأسباب
٧٨	الباب الثاني : المقاومة البيضاء
٨٠	الفصل الأول : الامتناع عن التعاون
٨٩	الفصل الثاني : المقاومة القولية

إشارات

♦ د. حسين نصار .

♦ تخرج في كلية الآداب في جامعة القاهرة ١٩٤٧ / حصل على الدكتوراه
في جامعة القاهرة ١٩٥٣ / زار السودان وسوريا ولبنان والسمودية
والكويت وتونس والأردن من البلاد العربية ، وإيطاليا وإسبانيا / حقق
عدة دواوين من الشعر العربي والمصري .

♦ من مؤلفاته :

- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي / مصر العربية / المعجم العربي .

قائمة إصدارات

مكتبة الدراسات الشعبية

(صدر العدد الأول في يناير من عام ١٩٩٦)

- ٢٠ - الفن الإلهي محمد فهمي عبد اللطيف
- ٢١ - النيل في الأدب الشعبي د. نعمات أحمد فؤاد
- ٢٢ - الفولكلور في العهد القديم ج١ تأليف : جيمس فريزر
ترجمة : د. نبيلة إبراهيم
- ٢٣ - الفولكلور في العهد القديم ج٢ تأليف : جيمس فريزر
ترجمة : د. نبيلة إبراهيم
- ٢٤ - الفولكلور في العهد القديم ج٣ تأليف : جيمس فريزر
ترجمة : د. نبيلة إبراهيم
- ٢٥ - حكاية اليهود تأليف : زكريا الحجاوي
- ٢٦ - عجائب الهند تقديم يوسف الشاروني
- ٢٧ - حكاية اليهود ط ٢ زكريا الحجاوي
- ٢٨ - الحلى د. عبد الرحمن زكي
- ٢٩ - أبو زيد الهلالي محمد فهمي عبد اللطيف
- ٣٠ - السيد البدوي ودولة الدراويش محمد فهمي عبد اللطيف
- ٣١ - التاريخ والسير د. حسين فوزي النجار
- ٣٢ - خيال الظل د. إبراهيم حمادة
- ٣٣ - فرق الرقص الشعبي في مصر عبير السيد
- ٣٤ - مباحث في الفولكلور محمد لطفي جمعة
- ٣٥ - عجيب الريحاني عثمان العنتيلي

- ٣٦ - عالم الحكايات الشعبية فوزى العنتيل
- ٣٧ - الزخارف الشعبية على مقابر الهو محمود السطوحى
- ٣٨ - الفولكلور ما هو ؟ فوزى العنتيل
- ٣٩ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن المجلد الأول
- ٤٠ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن المجلد الثانى
- ٤١ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن المجلد الثالث
- ٤٢ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن المجلد الرابع
- ٤٣ - سيم العشق والعشاق أحمد حسين الطماوى
- ٤٤ - كتابات فى الفن الشعبى حسن سليمان
- ٤٥ - المانورات الشفاهية تأليف : يان فانسينا
ترجمة : د. أحمد مرسى
- ٤٦ - بين الفولكلور والثقافة الشعبية فوزى العنتيل
- ٤٧ - الشعر البدوى فى مصر - ج ١ د. صلاح الراوى
- ٤٨ - الشعر البدوى فى مصر - ج ٢ د. صلاح الراوى
- ٤٩ - الطفل فى التراث الشعبى د. لطفى حسين سليم
- ٥٠ - تعريية الخفاجى عامر العراقى باسم حمودى
- ٥١ - الفولكلور .. قضاياها وتاريخه تأليف : يورى سوكولوف
ترجمة : حلمى شعراوى - عبد الحميد حواس
- ٥٢ - الأسطورة والإسرائيليات د. لطفى سليم
- ٥٣ - البطل فى الوجدان الشعبى محمد جبريل
- ٥٤ - الاحتفالات الدينية فى الواحات د. شوقى حبيب
- ٥٥ - الاحتفالات الأسرية فى الواحات د. شوقى حبيب
- ٥٦ - من أغاني الحياة فى الجبل الأخضر د. هانى السيسى
- ٥٧ - النبوءة أو قدر البطل
- فى السيرة الشعبية العربية ... د. أحمد شمس الدين الحجاجي
- ٥٨ - من أساطير الخلق والزمن صفوت كمال
- ٥٩ - بطولة عنترة بين سيرته وشعره ... د. محمد أبو الفتح العفيفى

- ٦٠- جمحا العربى وانتشاره فى العالم..... كاظم سعد الدين
٦١- الزير سالم فى التاريخ والأدب العربى..... د. لطفى حسين سليم
٦٢- على الزبيق..... فاروق خورشيد
٦٣- ملاعيب على الزبيق..... فاروق خورشيد
٦٤- الشعر الشعبى العربى..... د. حسين نصار
٦٥- لعب عيال..... درويش الأسيوطى
٦٦- الأسطورة فجر الإبداع..... د. كارم محمود
٦٧- الزجل فى الأندلس..... د. عبد العزيز الأهوانى
٦٨- الأغنية الفولكلورية للمرأة المصرية عند الجعافرة..... محمود فضل
٦٩- من من أهازيج المهدي..... درويش الأسيوطى
٧٠- الثورات الشعبية فى مصر الإسلامية..... د. حسين نصار

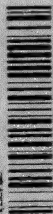
رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٦٩٧٠



التوراة الشعبية في مصر الإسلامية

هذا الكتاب يعد بمثابة ترجمة الأولى والأخيرة
على النسخ، وقيمتها العلمية تكمن في التزام جانب
الصدق والأمانة في التجميع مع تقديم التفسير من
الشروح المسندة الأولية، لا يزعم ولا يدعى شيئاً
أكثر مما قدحه بالفعل، وقد أعجبنى أن الحسب كان
حرفياً على الثبات اختلاف الصنع في النص الواحد
باختلاف طسعة النسخات الانسانية التي تناقل
بالأشياء وتؤثر فيها بدورها، فمن هذه الاختلافات
المستة يتكون النص الفولكلوري ويكتسب ثرائه
وروحه من سنة لأخرى حتى يتكامل بمساهمات الفعلة
الجماعية، نحن في هذا الكتاب في حديقة من الأغنيات
الشعبية يروى من خلالها تأثير التقاليد العربية الأصيلة.

Bibliotheca Alexandrina



0416347